الشامانية والمجتمع المغولي في القرن الثالث عشر الميلادي

د/ أميرة محمد محمود نافع (•)

ملخص

تعد تتناول هذه الدراسة الديانة الشامانية وتأثيرها على المجتمع المغولي في فترة العصور الوسطى، وقد بدأت هذه الدراسة بالحديث عن الآلهة والعبادات في المجتمع المغولي، وكذلك الكهنة الشامان ودورهم وتأثيرهم ليس فقط على الشخص المغولي العادي، وإنما أيضا على خانات المغول أنفسهم، ولما كان رجل الدين الشامان هو المحور الذي يدور حوله المجتمع المغولي فكان من الضروري أن تتناول الدراسة مراحل إعداد الشامان، والزي والأدوات التي يستخدمها في طقوسه، وأهم سمات الطقوس الشامانية.

وقد تبين من خلال الدراسة مدى اعتقاد المغول في رجل الدين الشامان، وقدراته في تسخير كل شيء لما فيه صالحهم، فهو القادر على تسخير الشياطين، كما كان له سلطان غريب على أرواح الموتى، كما كانت له قدرات معينة مكنته من التدخل في كل أمور الشخص المغولي، سواء في الموت أو الزواج أو الاحتفالات المختلفة، واختيار الوقت المناسب لتنصيب خان جديد، وحتى الاعداد والخروج لحملة عسكرية، ويمكن القول، أن الشامان كان يقوم بعدة أدوار في المجتمع المغولي، فهو الساحر والمشعوذ والعراف والطبيب، كما كان يقوم بدور الحاكم في بعض الأحيان.

كانت الديانة الشامانية ضاربة بجذورها في المجتمع المغولي، فعلى الرغم من ظهور ديانات عدة زاحمت الديانة الشامانية، كالمسيحية النسطورية والبوذية، فإنها ظلت الأكثر انتشارا بين قبائل المغول في فترة العصور الوسطى.

(•) مدرس تاريخ العصور الوسطى- بكلية الآداب - جامعة الزقازيق.

Abstract

This study deals with the shaman religion and its impact on Mongolian society in the Middle Ages. This study began by talking about the gods and worship in Mongolian society, as well as the shaman priests and their role and influence not only on the ordinary Mongolian person, but also on the Mongol khans themselves. Since the shaman priest was the axis around which Mongolian society revolved, it was necessary for the study to deal with the stages of shaman preparation, the clothing and tools he used in his rituals, and the most important features of shamanic rituals.

The study showed the extent of the Mongols' belief in the shaman priest and his ability to harness everything for their benefit. He was able to harness demons, and he had a strange power over the spirits of the dead. He also had certain abilities that enabled him to interfere in all the affairs of the Mongolian person, whether in death, marriage, or various celebrations, and choosing the right time to install a new Khan, and even preparing and going out for a military campaign. It can be said that the shaman played several roles in Mongol society. He was the magician, sorcerer, fortune teller, and doctor, and he also played the role of the ruler at times.

Shamanism was deeply rooted in Mongol society. Despite the emergence of several religions that competed with shamanism, such as Nestorian Christianity and Buddhism, it remained the most widespread among the Mongol tribes during the Middle Ages.

كانت الديانة الشامانية هي الأكثر انتشارا بين قبائل المغول، وهي تعد من أقدم الديانات التي ظهرت منذ ما قبل الميلاد[١]، وكان لتلك الديانة تأثيرا كبيرا على حياة الشعوب البدائية في وسط آسيا، ولكنها لم تكتسب شهرتها الواسعة، إلا بعد ظهور معتنقيها من المغول على مسرح الأحداث السياسية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. ولكن قبل الحديث عن أثر الديانة الشامانية على حياة المغول، علينا تعريف المغول، وموطنهم الأصلي، وأثر البيئة الجغرافية على توجههم لاعتناق الديانة الشامانية.

ولكن أود الإشارة أولا إلى أن هناك بعض الدراسات والأبحاث التي تحدثت عن الديانة الشامانية[٢]بشكل عام، ومنهم من تحدث عن الشامانية كواحدة

---

[١]نشأت الديانة الشامانية في سيبيريا شمال شرق روسيا، ثم انتشرت في منغوليا وأجزاء من الهند والصين، وتعتبر هي الديانة القديمة للمغول بل ولكثير من الشعوب السيبيرية والألطائية،وظلت تلك الديانة هي المسيطرة في البلاط المغولي وبين المغول بشكل عام حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وإن زاحمتها الديانة البوذية التي أخذت في الانتشار بين المغول بشكل كبير منذ عام **١٢٦٠**م. راجع :
الهمذاني (رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير ت **٧١٨**هـ/**١٣١٨** م)، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر،القاهرة، **٢٠٠٠**م، ص**٢٦**؛ راجع أيضا: فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، بيروت، **١٩٨٠**.، ص **٣٣٦**، إيمان الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين- الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، عمان، **٢٠١٩**،، ص **١٠٣**، ص **١٠٤** هامش **(٣)**. راجع أيضا:
Buell, Historical Dictionary of the Mongol World Empire, Oxford, 2003, p.117,122, Encyclopedia of mongolia and the mongol empire, New York,2004, p.25,p.465,494,495,

[٢]من هذه الدراسات: نرجس أسعد كدرو، موقف المغول الايلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو الى نهاية حكم ابي سعيد بهادر خان **٦٦٣-٧٣٦**هـ/**١٢٦٥**-

من الديانات الموجودة عند المغول، بينما يتناول هذا البحث العقيدة الشامانية، وتغلغلها بين طوائف المغول، والتعمق في إبراز أثر هذه الديانة على عادات وتقاليد المجتمع المغولي، وعلى حروبهم وتوسعاتهم أيضا، وتوضيح مكانة رجل الدين الشاماني، ودوره المؤثر في المجتمع المغولي، وإبراز المراحل التي يمر بها رجل الدين الشاماني، وأدواته التي يستخدمها، ليصبح جدير بالمهمة التي يقوم بها في المجتمع المغولي، وليكون أكثر قدرة على كسب ثقة المرء المغولي بداية من الخان إلى الأفراد العاديين، ومن ثم يكون جديرا بالمكانة التي يشغلها في هذا المجتمع.

أما عن المغول فهم فرع من القبائل التركية، الذين كانوا يعيشون في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا، شمال صحراء جوبي، وهي تمتد في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا، وشمال التبت وغربي منشوريا، وشرقي التركستان بين جبال التاي غربا، وجبال خنجان شرقا، وقد استطاع قائدهم جنكيز خان، أن يبسط سيطرته على قبائل الأتراك الأخرى، وعلى التتار أيضا، ومنذ ذلك الحين أصبح اسم التتار يطلق أيضا على المغول، وقد عرفوا في التاريخ بهذين الاسمين[١]

وقد كانت المناطق التي يعيش فيها المغول قارية المناخ، فالشتاء قاسي البرودة إلى حد تجمد مياه الأنهار والبحيرات، وإلى حد رؤية الجليد على أواني الشرب، وكان الصيف شديد الحرارة بدرجة كان صعب عليهم تحملها، وكان

١٣٣٥م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، **٢٠٠٩**م. و محمد حسن عبد الكريم العمادي، نعمان جبران محمود أحمد، المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان، مجلة الشرق –مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، مج **٥**، عدد **١٤**، **١٩٩٦**م. سعد بن حذيفة الغامدي، المغول والوحدانية، مجلة الدارة السعودية،م**٩**، ع**١٩٨٣،١**، العربي بوبكر،المغول من الشامانية إلى اعتناق الإسلام، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية – الجزائر، المجلد/العدد :ع14 ، **٢٠١٨**م.

[١]فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ ، ص **٣٠-٣٢**.

شديد الجفاف، كما أن قسوة المناخ لم تقف عند هذا الحد، بل كانت الرياح شديدة أيضا، وكثيرا ما تتحول إلى عواصف وأعاصير عاتية يصعب معها بقاء الرجل في سرجه، ثم أن هذا المناخ لا يثبت على حالة واحدة حتى لو كان الوقت صيفا أو شتاء. وفي ظل تلك الظروف المناخية الصعبة، كان أقصى ما اهتموا به المغول هو الحفاظ على مصادر طعامهم وشرابهم، والبحث عن مراعي جيدة لرعي حيواناتهم، والحفاظ على أسرهم، فارتبطوا بالطبيعة ومظاهرها بشكل قوي، وأمام قسوة المناخ، والبعد عن البلدان المتحضرة، كانت العقلية المغولية آنذاك يصعب عليها فهم الظواهر الكونية التي تحدث أمامهم،مثل البرق والرعد والأعاصير والخسوف والكسوف وغيرها،مما ولد لديهم خوفا شديدا من تقلبات قوى الطبيعة، لذلك عبدوا تلك القوى خوفا من ضررها وجلبا لنفعها وخيرها[١].

ومن ثم آمن المغول بوجود أعداد كبيرة من الأرواح التي تسكن كل مظهر من مظاهر الطبيعة (الأرواحية Animism)، فقد كانت لهم آلهة في النهر والجبل والشجرة و....، وهو ما يفسر وجود أعداد كبيرة من الآلهة لديهم، كما قدس المغول أرواح أجدادهم أيضا اعتقادا منهم أن لهذه الأرواح سلطان كبيرا عليهم

---

[١]صبري عبد اللطيف سليم، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام (من جنكيز خان إلى قوبيلاي خان ٦٠٣-٦٩٣هـ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦-٨،عباس خميس الزبيدى، الطقوس الجنائزية عند المغول من خلال الرحلات البابوية : رحلة القس جون دى بلانو كاربينى 1247 - 1245) م (أنموذجا)، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد - العراق، ع 11، 2016، ص١٨٣- ١٨٤، انظر أيضا:

Lane,George, Daily life in the Mongol Empire,United state of America, 2006, pp.200-201, GEOFFREY SAMUEL, THE RELIGIONS OF MONGOLIA, California,1980, p.6

وعلي أعقابهم، فأرواح الأجداد،كما يعتقدون، تحيط بهم وهي أرواح إلهية، تستحق العبادة وإقامة الطقوس، حتى تسبغ عنايتها علي حياتهم وحياة أولادهم[١]، وهي تملك القدرة على التأثير في حياة الفرد خيرا أو شرا، ورأوا أن سبيل التحكم في هذه الأرواح يعتمد علي مقدرة رجال الدين والسحرة المغول المعروفين بالشامان[٢]،

---

[١]الصياد، المغول، ص **٣٣٥**، صبري سليم، المجتمع المغولي، ص **٣**، ص٧- **٨**، ص **٣١١**، راجع أيضا:

Dawson ,Ch.,(ed), Mission to Asia,London,1966,pp.5-6,p.10,cf also: SAMUEL, THE RELIGIONS,pp.9-10, Denise Aigle, The Mongol Empire between Myth and Reality,in Iran Studies, vol.ii,brill, 2014,p.111

[٢]أما عن أصل ومعنى كلمة شامان، فهناك من يرى أنها مأخوذة من كلمة سامان saman بلغة شعوب التونجوسيك Tungusic peoples في شرق سيبيريا، والمقصود بها شخصية تتوسط بين عالم البشر وعالم الأرواح، تلك الشخصية تعمل ككاهن ومعالج وساحر، وهناك من يرى أنها مأخوذة من الكلمة الروسية شامانكا أي العراف،وهي التسمية التي أطلقت من قبل شعوب آسيا الوسطي على الكاهن أو الطبيب الذي يرتدي الملابس البيضاء، ويمتطي صهوة جواد أبيض للوصول إلى العوالم الخفية، وكان الأتراك يطلقون علي شاماناتهم اسم كام qam التي تعني المتكهن والمتنبيء، أو مستطلع الغيب أو الساحر، ويسمونهم المغول بو Bo وهناك دلالة من كون الكلمة المغولية تشتق من التركية bogu بمعني حكيم أو ساحر، وكانوا يطلقون عليهم أيضا " تب تنكري"، و"باكي أو بيكي"، فتلك الاسماء تفيد أن حاملها هو طبيب ومشعوذ وساحر، وأنه قادر على تسخير الشياطين، كما أنه قادر على ابداء قدرات مكنته من التدخل في حياة الفرد المغولي،حيث كان المغول يرون أن لهذا الشامان القدرة على التحكم بقوة الخير والشر، وأنه ذو نفوذ خفي وسلطان غريب علي عناصر الموتي وأرواحهم، والشامان ممكن أن يكون رجلا أو امرأة. راجع:

العمادي وجبران، المعتقدات، ص **٤١٢**- **٤١٣**، أحمد عبد العزيز بقوش، المجتمع المغولي في عصر الايلخانيين" في ضوء المصادر الفارسية"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، **٢٠٠٤**م، ص **٢١٩**،ا نظر أيضا:

الذين كانوا قادرين علي استحضار هذه الأرواح بوسائل طقوسية معينة * في سبيل الحصول علي خيرها وإبعادا لشرورها، وقد قاد مثل هذا الاعتقاد إلى تقديس المغول العديد من الأشياء والمظاهر باعتبارها مسكنا للأرواح أو مقرا للآلهة أو رمزا لها[١].

ومن الجدير بالملاحظة، أنه عند تناول أية موضوع يتعلق بالديانة الشامانية لابد من الوضع في الاعتبار أن الأديان وبخاصة الوضعية منها، تلحق بها تطورات نتيجة لاختلاط الشعوب ببعضها، وامتزاج الأعراق، وتبادل الثقافات، فهناك

The journey of William of Rubruck,pp.108-109, ,Boyle, " Turkish and Mongol Shamanism in the Middle Ages", in Folklore, Vol.83, No.3, (Autumn, 1972), pp.177-178, Samuel, the religions of Mongolia, p.6,9-10 , Encyclopedia of mongolia ,p.495, Denise Aigle, The Mongol Empire between Myth and Reality,in Iran Studies, vol.ii,brill, 2014,p.108,110-111,

[١] الجويني (علاء الدين عطا ملك ت ٦٨١هـ)، جهان كشاي،تحقيق محمد بن عبدالوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، المجلد الأول، طبعة ٢٠٠٧، ج١، ص ٢٨- ٢٩، راجع أيضا: الغامدي، الوحدانية، ص ٢٢٠، وهامش (٣)، جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ترجمة إمام عبدالفتاح، مراجعة عبدالغفار مكاوي، عالم المعرفة، الكويت،العدد١٧٣،١٩٩٣م، ص ٣٦٠.إيمان الدباغ، نظم المغول، ص ١٠٠،، راجع أيضا:

Dawson, mission,p.10,Samuel, the religions of Mongolia, pp.9-10

* يقول روبروك أن بعض العرافين عندما يرغبون في استحضار الشياطين (الجن) والتشاور معهم كانوا يحتشدون في مساكنهم بحلول الليل، ويضعون اللحم المطهى فى الوسط، والشامان هو الذى يمارس الابتهال أوالتوسل إلى الله بادئاً بترنيمة تعويذاته وهو قابضا على الطبلة، وضربها بقوة على الأرض . وفي نفس اللحظة ينتابه غضبا عارما ومقيدا نفسه، ثم بعد ذلك جاء الشيطان فى الظلام الدامس، وأعطاه اللحم ليأكل وهو ينطق بالنبؤة أو الوحي. راجع:

Dawson, mission, p.200-201, the journey of Rubruck, pp. 246- 247

جماعات عرقية اندثرت، وأخرى اتخذت أسماء لجماعات سابقة شهيرة، وذابت أخرى وسط جماعات جديدة.

وعلى الرغم من أن المغول لم يكن لهم دين محدد،أو كتاب مقدس خاص بهم في أول أمرهم، كما أنهم عبدوا مظاهر الطبيعة وأرواح الأجداد، فإنهم كانوا يعتقدون بوجود إله واحد في السماء * وهو المعطي والموجه لكل شئ طيب وسئ في الحياة، هو الذي خلق كل تلك المظاهر، وهو الذي يحيي ويميت[١]. وقد عرف

---

[1] Dawson ,Ch.,(ed), Mission to Asia,London,1966, pp.140-142,p.195,cf also: Samuel, the religions of Mongolia, p.6

* هناك مصادر عدة تحدثت عن وحدانية الله عند المغول منها ابن العبري : " لم يكن للمغول في أول الأمر كتاب ولا دين خصوصي لكنهم عرفوا إلها واحدا خالق الكل". (غريغوريوس أبو الفرج من أهرون الطيب الملطي ت **٦٨٥**هـ/**١٢٨٦**م)، تاريخ الزمان، ترجمة الأب اسحاق أرملة، دار المشرق،بيروت،**١٩٩١**م، ص **٢٣٨**.

ويقول ابن فضل الله العمري " الظاهر من عموم مذاهبهم الإيمان بوحدانية الله تعالي وأنه هو خالق السماوات والأرض وأنه يحيي ويميت وهذا الإله الواحد له طبيعة رفيعة سماوية"، (ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي ت **٧٤٩**- **١٣٤٨**)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري،بيروت، **١٩٧٢**، ج**٢**، ص **١٢٤**.

ويقول القلقشندي عن عقيدة المغول: " فمن الظاهر أنهم يؤمنون بوحدانية الله، واشتهروا بالتسامح مع أصحاب الديانات المغايرة".(أبي العباس أحمد بن علي ت**٨٢١**هـ/**١٤١٨**م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت، ج **٤**، ص **٣١٠**.

كما قال منكو خان للمبشر والسفير البابوي وليم روبروك : " نحن المغول نؤمن أنه لا يوجد إلا إله واحد الذي به نحيا وبه نموت، وإليه نحن نتوجه بقلوب خاشعة هذا الإله الواحد متربع في السماء باسم تنكري

Dawson, mission,p.195,Cf also: Timothy May,THE MONGOL CONQUESTS IN WORLD HISTORY,London,2012 ,p.172, Bruno De Nicola, WOMEN IN MONGOL IRAN THE KHĀTŪNS, 1206–1335,Edinburgh,2017,p.183

الإله الواحد عند شعوب وسط آسيا باسم تانجري أو تينجري أو تنكري بالتركية، و" كوكو مانجكي تانجري" بالمغولية، وهو يعني "إله السماء الزرقاء الخالدة"، أو "الإله الخالد المقدس"[١]، وكان راسخا في أذهان تلك الشعوب أن تانجري خلق الإنسان سعيدا حتى الفترة التي نشرت فيها الأرواح الشريرة المرض والموت على الأرض[٢]، وكان الوسيط بين المرء المغولي والرب تنكري هو رجل الدين الشاماني، وبدونه –كما يعتقد المغول –فإن ممارسة العقيدة الشامانية لم تكتمل بعد.

كما يقول ماركو بولو: " كانوا يعتقدون أن هذا الإله مستقر في السماء ويطلقون عليه اسم تنكري فكانوا يحرقون له البخور في المباخر ويرفعون إليه الصلوات ابتغاء الاستمتاع بصحة العقل والبدن ". رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة،٣ أجزاء، الطبعة الثانية،١٩٩٥م،ج١، ص ١٤١

كما ذكر المبشر الفرنسيسكاني حنا كاربيني "أنهم يؤمنون بإله واحد ويؤمنون بأنه خالق كل الأشياء المرئية منها وغير المرئية وأنه هو الذي يمنح الخير أو الشر في هذا العالم ". انظر:

Dawson, mission, p.9

[١]سعد بن حذيفة الغامدي، المغول والوحدانية، مجلة الدارة السعودية، م٩، ع١،١٩٨٣، ص ٢٢٠، هامش (٣)، ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، الجزء الثالث، دار دمشق، ١٩٨٦م، ص ٩-١٠، محمد حسن عبد الكريم العمادي، نعمان جبران محمود أحمد، المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان، مجلة الشرق –مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، مج ٥، عدد ١٤، ١٩٩٦م، ص٤٤٦، هامش(٢٨). راجع أيضا:

Dawson, mission, p.10,cf also: Samuel, the religions of Mongolia, p.6, Encyclopedia of mongolia ,pp.530-532, Bruno De Nicola, WOMEN IN MONGOL IRAN THE KHĀTŪNS, 1206–1335,Edinburgh,2017,p.186

[٢]الغامدي، الوحدانية، ٢٢٠ ، ميرسيا، المعتقدات، ص٩-١٠، العمادي وجبران، المعتقدات،ص٤٤٦، هامش (٢٨)

ولم يتم تجسيد تانجري في تمثال، ولم يكن له أماكن مخصصة للعبادة، فهم لا يعبدونه بصلاة أو ترانيم دينية أو طقوس مهيبة[١]، ومن ثم يتضح أن عبادة تانجري لم تكن محددة بطقوس معينة يلتزم بها كل من آمن بتانجري، ويؤكد ذلك ما قاله منكو خان للمبشر الفرنسيسكاني روبروك: " .... كما أن الإله أعطي اليد

[١] وربما يؤكد ذلك الحوار الذي دار بين جنكيز خان شاماني العقيدة، وإمام بخارى المسلم حيث سأل جنكيز الإمام عن حقيقة الإسلام وأركانه، فقال له أن أولها التوحيد بالله سبحانه وتعالى، فقال جنكيزخان أنا أيضا اعتقد أن الإله واحد، كذلك وافق جنكيز خان على كل أركان الإسلام ما عدا الحج، وتخصيص مكان معين للعبادة، إذ قال عنه أنه لا فائدة منه؛ لأن الأرض كلها لله،ولا داعي لتخصيص مكان معين للعبادة. ومن ثم لم يشيد المغول لآلهتهم معابد، أو أماكن للعبادة، كما جرت عادة الشعوب القديمة، وإنما أقاموا بجوار الأنهار، وعلى قمم الجبال، وتحت الأشجار الضخمة أكوام سمى الواحد منها ابو obo، وهي عبارة عن خليط من أكوام الحجارة،وشعر وجلود الحيوانات والخرق البالية، التي قدموا فيها القرابين لتلك الآلهة التي افترضوا أنها تسكن تلك المواقع،و كان لكل فرد من أفراد المغول لوح خاص، يجعل صفحته متجهة إلى الإله الواحد في السماء، وقد كتب عليها كلمات مثل السماء، العرش الأعلى، الله القادر المتعال، وما شابه ذلك، وكان يعلق ذلك اللوح في سقف خيمته، ثم يشعل البخور أمامه، ويرفع أكف الدعاء، والتضرع إلى السماء، ويطلب الرحمة والمغفرة، والاستمتاع بصحة البدن والعقل. لمزيد من التفاصيل راجع: الرمزي.م.م(ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع غازان وبلغار وملوك التتار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٣٥٦؛ ماركو بولو، الرحلة، ج١،ص ١٤١، ج٢، ص٨٤، فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ ، ص ٣٣٥-٣٣٦، ميرسيا إلياد، المعتقدات، ص ١١، العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٣٦، إبراهيم سعيد فهيم، في تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا حتى بدايات النصف الثاني من القرن ١٣ الميلادي، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م، ص ٣٩ . راجع أيضا:

Dawson, mission, p.9,The journey of William of Rubruck,to the Eastern parts of the world (1253 1255),Trans by Rockhill, W.W.,London ,1900, p.108-109,p.236 ,note (1)

الواحدة عند الإنسان أصابع مختلفة، كذلك فان الإله يبين للناس طرقا وأنماطا مختلفة للعبادة"[١].

وقد حاول عدد ممن اهتموا بدراسة الشامانية وضع تعريف لها، فهناك من عرفها بأنها من المعتقدات الماورائية التي ترى بأن العالم مأهول بالأرواح الشريرة والخيرة (عالم الخير والشر)، ومن أجل إيجاد مسألة التوازن بين قوى الإنسان الذاتية الداخلية والقوى الخارجية الروحية الشريرة والخيرة المحيطة به أسندت مسألة تطويعها لخدمتهم إلى الكهنة الشامان[٢]، وهناك من عرفها بأنها نوعا من العقائد

---

[1] Dawson, mission, p.195, The journey of William of Rubruck,p.112

[٢] إسراء مهدي مزبان، روافد الفكر عند المغول في ضوء الأسطورة والخرافة، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢٦، ١٩٩٤م، ص ١٦٢، العمادي وجبران، المعتقدات، ص ٤١٢- ٤١٣، أحمد بقوش، المجتمع، ص ٢١٩، عباس خميس الزبيدى، الطقوس الجنائزية عند المغول من خلال الرحلات البابوية : رحلة القس جون دى بلانو كاربينى) 1247 - 1245م (أنموذجا)، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد - العراق، ع11 ، 2016، ص١٨٣،، انظر أيضا:

The journey of William of Rubruck,pp.108-109,cf also: ,Boyle, , " Turkish and Mongol Shamanism in the Middle Ages", in Folklore, Vol.83, No.3, (Autumn, 1972), pp.177-178, Samuel, the religions of Mongolia, p.6,9-10, Denise Aigle, The Mongol Empire between Myth and Reality,in Iran Studies, vol.ii,brill, 2014,p.108,110-111, Encyclopedia of mongolia ,p.495.

* اعتقد المبشر وليم روبروك خطأ أن كلمة kam والتي تعني الساحر مشتقة من كلمة خان Khan أو خاقان ولكن لم يكن لها أية صلة بها. كما يذكر روبروك ان السبب في تسمية حكام المغول بخان هو أن سلطتهم على رعاياهم تتم من خلال الكهنة . راجع:

Dawson, mission, p.121,note (2),The journey of William of Rubruck, pp.108-109, note (1).

وهناك من ذكر أن كلمة كام qām ترادف كلمة kāhin أي الكاهن في العربية.

Aigle, The Mongol Empire,pp.110-111

الوثنية القديمة التي انتشرت في دول عديدة في أسيا الوسطى والشمالية، وأنها نوعا من عبادة التوحيد الناقصة التي كانت تعرف وجود آلهة متعددة ذوي مراتب أقل لهم نصيب في الحفاظ على الكائنات مع الإله الواحد في السماء، ومن ثم أضفوا علي جوانب الطبيعة هالة من القداسة رفعتها إلي درجة الألوهية، وهناك من عرفها بأنها دين بدائي وثني يتميز بوجود عالم محجوب وهو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وإجمالا يمكن القول أن المغول عبدوا وقدسوا كل ما يخشونه ويرهبونه، وكل شيء يسمو علي مداركهم، ويعجزون عن فهم كنهه، ومن ثم يمكن القول أن الشامانية هي خليط من معتقدات التوحيد والوثنية والعادات القبلية[١].

ولما كانت الحياة اليومية للمغول مليئة بالخرافات والسعي للابتعاد عن الإصابة بالبلايا ودفع الأرواح الشريرة، والرغبة المستمرة في معرفة ظروف المناخ وغيرها من الأمور، سيطر هؤلاء الكهنة الشامان على الشئون الحياتية للمغول[٢].

---

[١] الصياد، المغول، ص **٣٣٥**، العمادي، جبران، المعتقدات، ص **٤١٢**، أحمد بقوش،المجتمع المغولي، ص**١٩٥**، نرجس أسعد كدرو، موقف المغول الايلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان **٦٦٣-٧٣٦هـ/١٢٦٥-١٣٣٥م**، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة عين شمس، **٢٠٠٩م**،، ص **٤٣- ٤٧**، عبدا لله ناصر عبود الحياني،ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد **١٩**، العدد**٢٠**، **٢٠١٢**، ص **٣٨٦**، الزبيدي، الطقوس، ص**١٨٣**. راجع أيضا:

Boyle, Turkish,pp.177-179

[٢] ماركو، الرحلة، ج**١**، ص**١٤١**،ص**٢٨٢** هامش (**٢**)،ج**٢**، ص**٨٤**؛ نرجس أسعد كدرو، موقف المغول، ص **٤٧**، راجع أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, Archaic techniques,trans .by Willard R. Trask,Arkana,1989, p.13, 15.

قبل جنكيز خان، كان البيكيون في بعض القبائل، مثل MERKID وOirats وDörben، في الواقع، الزعماء الحقيقيون ؛ فقد كان رئيس Oirats ساحرًا قويًا للطقس. راجع:

وراح كاربيني يصف ذلك قائلا: "وهم شديدوا التمسك والإكباب علي التنبؤات وعرافة العرافين ومطير الطيور والسحر والرقي والتعاويذ، وعندما يعطيهم الشيطان جوابا ما، يعتقدون أن ذلك الجواب من الله نفسه ويسمونه إيتوجا"(١).

كان المغول يولون كلام الكاهن الشاماني أهمية بالغة ويثقون فيه ثقة مطلقة، ولأن الكهنة الشامان كونوا مفهوما لدى المغول يقضي بضرورة فهم العالم ومقدراته بواسطة أعمال سحرية معينة يجيدون ممارستها، وهنا استطاع الكهنة الشامان إقناع المجتمع المغولي أن تلك الأعمال إنما تتم بفضل ما عليه حياتهم من قداسة، وما في تعذيبهم لذواتهم من مزايا، كما إن أداء الشامان لسلوكيات معينة قد

Encyclopedia of mongolia ,p.495

ويبدو أن زعماء القبائل المغولية جميعا كان ينظر لهم على أنهم سحرة حيث يقول المبشر الفرنسيسكاني وليم روبروك خلال حديثه عن أون خان زعيم الكرايت، أنه يعتنق الشامانية، وهم جميعا من السحرة الذين يستحضرون الشياطين والأرواح الشريرة. راجع:
Dawson, mission, p.123

(1)Dawson, mission, p.12, the journey, p. 24,note (2)

* يذكر Aigle أن هناك أوجه تشابه بين الشامانية والإسلام، والأرواح مثال على ذلك، في الشامانية ترتبط العوامل الخارقة للطبيعة المسماة "بالأرواح " بالكائنات والأشياء التي تعيش فيها لذلك فان للأرواح مكانة معادلة للنفس التي تدخل داخل جسد الإنسان وهذا يجعل الاتصال المباشر معها ممكنا ويسمح للإنسان بالتصرف بها، والجن في الإسلام هم كائنات مكونة من لهب أو بخار (مخلوقين من نار) لا يمكن مشاهدتها كما يعتقد البعض أن الجن يتخذ شكلا حيوانيا، ويمكنهم مكافأة أو معاقبة البشر والتعامل معهم بأشكال متعددة، وفي أعمال الطب الشعبي يكون هناك إجبار للجن على أداء تعويذات معينة، وكان السحر والعرافة في الإسلام قد آمن الناس بهم على أساس المعرفة الباطنية التي تم الكشف عنها لرسل الله فمثلا التعامل مع الجن ورؤيته والحديث معه ينسب إلى سيدنا سليمان . راجع:

Aigle, The Mongol Empire,p.108-110

أدى الى انبهار الناس في المجتمع المغولي البدائي بهم[١]، ومن ثم كان المغول لا يشرعون بعمل ولا يقومون بمصلحة ما لم يوافق عليها المنجمون الشامان، وحتى أنهم لا يوقعون على شيء ولا يعالجون مريضا ما لم ينالوا الإذن من هذه الفئة[٢].

كان الكهنة الشامان يتدخلون في شئون المرء المغولي منذ ولادته وحتى وفاته، فهم يتدخلون في تسمية الأفراد، كما كان يقوم الأب والأم متى رزقوا بطفل سواء كان ذكرا أو أنثى بتدوين السنة والشهر واليوم والساعة التي تمت فيها ولادته، ثم يسألون أحد المنجمين عن علامة أو هيئة السماء التي ولد تحتها الطفل ويعمدان إلى كتابة إجابته بكل عناية، ومما يذكر في هذا الصدد أن رجال الدين الشامان عند ولادة جنكيز وجدوا قطعة من الدم في يده، وفسروها على أنها دلالة على قوته التي ستجعله حاكما مسيطرا على جميع الأرض شريطة أن يتبع الشامانية، ويعمل مع السحرة والشياطين ومن ثم سوف يساعده الإله تنجري، وبذلك سيصبح هو وقومه هم المسيطرين على مقدرات العالم[٣].

---

[١] العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٢٠-٤٢١.

[٢] الجويني، جهان كشاي، ج١، ص ٨٤ . انظر أيضا: إسراء مهدي مزبان، روافد الفكر، ص ١٦٢، العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٢٠-٤٢١،أحمد بقوش، المجتمع، ص٢٠١، إيمان الدباغ ، نظم المغول، ص١٠٠.

[٣] الرمزي، تلفيق الأخبار، ج١، ص٣٤٥، سعد الغامدي، الوحدانية، ص ٢٠٦ -٢٠٨، ميرسيا إلياد،تاريخ الأفكار ص١٠، العمادي وجبران، المعتقدات،ص٤٢١، أحمد بقوش، المجتمع، ص ١٩٩، نرجس أسعد، موقف، ص ٥٦ -٥٨، الزبيدي، الطقوس، ص ١٨٤-١٨٥،،

Dawson, missions,p.43,47 , p.80, pp.140-141

لم تتفق تكهنات الشامان دائما مع الأحداث وهناك واقعة حدثت أثناء تواجد روبروك في البلاط المغولي، فقد حدث أن زوجة الخان منكو الرئيسية أنجبت ولدا، وتم استدعاء الكهنة للتنبؤ بمصير الطفل وجميعهم تنبئوا بحظ جيد قائلين أنه سيكون له عمر مديد،

وعندما يكبر المرء المغولي ويهم أن يقوم بأية عمل أيا كان نوعه سواء مغامرة تجارية أو رحلة أو عقد زواج أو أي عمل كبير ويرغب في معرفة مدى نجاح أو فشل العمل الذي ينتويه، وفي معرفة ما يبدو في السماوات من اتجاه في ذلك الحين،وهنا يطلب المنجمين الوثيقة التي سبق وتم تدوينها عند ميلاد المرء، فإذا فحصها المنجم ووزن كل الظروف، وأمكنه التحقق عن الأوجه والاعتبارات التي يتقابل فيها البرج- (مجموعة من الكواكب التي كانت في صعود ساعة ميلاده)- مع هيئة الأجرام السماوية في لحظة عمل الاستعلام، وعلي هذه المقارنة ينطق المنجم ببعض كلمات تكهنية معينة والتي يفهم منها أن الظروف موائمة أو غير موائمة للقيام بهذا العمل أو ذاك، وكانت تلك الإجابة يوليها هؤلاء الناس ثقة كبرى[١].

كان الكهنة الشامان يدعون أنهم يسمعون أصوات الشياطين، وأن الشياطين يكلمونهم ويتم ذلك بعد أن يتنجسوا من رجال أخرين، وتبلغ قذارتهم إلى حد أنهم إذا أرادوا عمل شيء من سحرهم، اغتصبوا كل من صادفوه، كما كان

وسيكون سيدا عظيما ، وبعد مرور بضعة أيام حدث أن الطفل مات واستدعت الأم وهي فى قمة غضبها العرافين وقالت لهم : "أنتم قلتم أن ابني سوف يعيش طويلا، وشاهدنا أنه مات"، ثم أجابوا بأن الساحرة التي اتهمت سابقا بعمل سحر لمنكو الخان وتم اعدامها هى التي قتلت الطفل،وكان ابن وابنة تلك المرأة المتهمة موجودين فى المعسكر المغولي، وفى الحال أرسلت زوجة الخان من قام بإعدامهما، وبعد ذلك ببضعة أيام حلم الخان بأولئك الأطفال، وعلم بما حدث لهما فاستشاط غضبا، وقال لزوجته أنه لا ينبغي إطلاقا لزوجة الخان أن تصدر حكم الإعدام بدون علم زوجها، وأمر بسجنها لمدة سبعة أيام والرجل والمرأة اللذين نفذا حكم الإعدام تم إعدامهما، ثم غادر منكو خيمة تلك الزوجة ولم يعد لمدة شهر.راجع:

Dawson, mission, pp.199- 200, the journey of Rubruck, pp.244-245

[١]ماركو، الرحلة، ج٢، ص ٨٢-٨٣.راجع ايضا:

The journey of William of Rubruck, p.242

الكهنة الشامان يقومون بطقوس متعددة، فقد كانوا يرقصون على أنغام الموسيقى، وهم يؤدون طقوس الغزل، ويدعون الآلهة للنزول والاشتراك في معاشرات شهوانية[١]، وعندما تنصرف هذه الآلهة يبدأون في النواح حزنا لفراقهم، وتمتاز الشامانية بشدة الطاعة لكهنتها الذين يتولون بدورهم الحياة الخاصة لأتباعها؛ ولذلك ظل الكهنة الشامان لعهد طويل يعتبرون الأشخاص الموثوقون والمعتمد عليهم أكثر من غيرهم في منطقة وسط آسيا[٢]. فقد شغلوا منزلة عالية في المجتمع المغولي عبر مراحل تاريخهم المختلفة منذ أن كانوا رعاة إلى أن شكلوا إمبراطورية واسعة[٣].

---

[١]ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٣٨-٢٣٩، سعد حذيفة الغامدي، المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية،ط١،الرياض،١٩٩٠م،ص١٣٦، العمادي، جبران، المعتقدات، ص ٤١١-٤١٣، أحمد بقوش، المجتمع، ص١٩٥-١٩٦، ٢٠١،، إبراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص ٤٠-٤١، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص١٠٠.

Howorth.,H.H, history of the Mongols from the 9-19 century, London, 1880, Vol.3, pp.90-104, Samuel, the religions of Mongolia, p.9

[٢]برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢١، إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، ط١، الكويت،١٩٨٤م،ص ٣٤، ص ٣٤،، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص٩٩-١٠١.

[٣]الجويني (علاء الدين عطا ملك ت ٦٨١هـ)، جهان كشاي،تحقيق محمد بن عبدالوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، المجلد الأول، طبعة ٢٠٠٧، ج١، ص ٢٨- ٢٩، انظر أيضا: الغامدي، الوحدانية، ص ٢٢٠، وهامش (٣)، جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ترجمة إمام عبدالفتاح، مراجعة عبدالغفار مكاوي، عالم المعرفة، الكويت،العدد١٧٣،١٩٩٣م، ص ٣٦٠، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص ١٠٠، راجع أيضا:

Samuel, the religions of Mongolia, pp.9-10

كان الكهنة الشامان يعتقدون بسيطرة روح الله علي قوة الخير والشر، وكانوا يعزون سبب قوة أرواحهم إلى أنها قد عاشت في النار والماء الجاري والرياح ؛ وذلك لقدسية هذه الأشياء عندهم، واعتقد الشامان بأن السماء الزرقاء الأبدية مكونة من سبعة عشرة طبقة من الجنات، والعالم السفلي هو مقر الظلمات والأشرار وهو مقسم إلى سبع أو تسع طبقات، ويوجد بين الإثنين الأرض التي يعيش عليها الإنسان، معتقدين أن السماء والأرض يخضعون لكائن أعظم يقيم في العالي وهو الإله تنكري[١].

وقد لعب الشامان أدوار عدة في المجتمع المغولي فهو الساحر الذي يطرد الأرواح الشريرة، وهو الذي يتنبأ بالغيب، وهو المنجم القادر على معرفة أمور متعلقة بعلم النجوم حيث يتحققوا من مسالك الأجرام السماوية ومواقعها بالنسبة لكل شهر قمري، وعلى هذا يمكنهم تحديد أوقات السعد والشقاء للناس، ومعرفة الظواهر الخاصة بكل شهر؛ بمعنى أن هذا الشهر مثلا يكون فيه رعد وبرق وأعاصير، وشهر آخر تتلف فيه المحاصيل أو تزيد وهكذا في أمور أخرى كثيرة،كما كان الكاهن الشاماني هو القادر على الاتصال بأرواح الموتى وقوى الطبيعة، وقارئ البخت ومفسر الأحلام، كما كان يمارس الطب، فقد كان الشامان أطباء مهرة، حيث كان من مهامهم أيضا تحديد نوع المرض وسببه، هل هو طبيعيا أم نتيجة سحر ووصف العلاج له، كما كانوا يعالجون الناس بالسحر وقراءة الأوراد والتعازيم وإحراق البخور أملا في طرد الشياطين والأرواح الشريرة، كما ذكر روبروك أن زوجات الخان كن يعتمدن على الكهنة الشامان في معالجة أمراضهن[٢].

---

[١] إيمان الدباغ، نظم المغول، ص٩٧-٩٨.

[2] Dawson, mission, p.197-198,The journey of William of Rubruck, pp.239-240

كما كان السحرة المغول علي دراية تامة بالتنجيم والفلك * وحساباته، فهم كانوا يعتقدون أن جميع أفعال البشر خاضعة لتأثير النجوم، وبالتالي حظي المنجمون عندهم بمنزلة عالية، ولابد هنا من الاشارة إلى تطور علم التنجيم عند المغول، إذ أنه على الرغم من أن المنجمين المغول كانت لهم معتقدات خرافية في التنجيم ويستخدمون وسائل غير علمية في التنبؤ بالمستقبل، فإن التطور الذي حدث في عهد أسرة يوان وبتأثير من العلماء الصينيون قد أدى إلى إخراج هذا العلم من السحر والشعوذة إلى علم حقيقي قائم على علم الرياضيات الذي يعد من القواعد الأساسية لعلم الفلك(١).

كما كانوا رجال الدين الشامان يحددون الأيام الصالحة للعمل وغير الصالحة، وكانوا يلعبون دورا مهما في تنصيب الأنسب لخوض الحروب، وحينما يحين الوقت لتحرك معسكر الخان كانوا يذهبون ويفحصون المكان حيث يوزع المعسكر بمقادير مُقاسة، وكان المغول لا يعقدون أمرا، ولا يجمعون جيشا، ولا

(١)ماركو، الرحلة، ج ٢، ص ٨٢-٨٣،الصياد، المغول، ص ٣٣٥؛ الغامدي، المغول، ص١٣٦- ١٣٨، أحمد بقوش، المجتمع، ص ٢٠١،، راجع أيضا:

Dawson, mission, p.197-198,The journey of William of Rubruck,pp.239-240,cf also: Howorth.,H.H, history of the Mongols ,Vol.3, p.199, Mircea Eliade ,shamanism,P.13, p.15, 35 ,Encyclopedia of mongolia ,p.25,p.494, THE CAMBRIDGE HISTORY OF CHINA,General Editors DENIS TWITCHETT and JOHN K. FAIRBANK ,Volume 6 ,Alien mregimes and border states, 907—1368, CAMBRIDGE UNIVERSITY,1994,pp.451-452, Aigle, The Mongol Empire,p.111).

* تُرجمت الأعمال الفلكية الأويغورية إلى اللغة المنغولية في هذه الفترة وأصبحت أساسًا للمصطلحات الفلكية المنغولية, راجع:

Encyclopedia of mongolia ,p.25

يخوضون حربا إلا بعد مشورة وموافقة المنجمين الشامان[١]، وكان جزء من هؤلاء الروحانيين يكلفون بحراسة أصنام وتماثيل معبودات القبائل التي يتواجدون فيها،والسهر ومراقبة الصنم الكبير لجنكيز خان الذي يوضع أمام خيام المغول، وكانوا يعاقبون من يتطاول علي هذا الصنم الكبير أو يسرق الأموال التي تقدم إليه بالموت[٢].

ولما كان المغول يخشون السحر والسحرة الذين هم وحدهم من بمقدورهم إبطال السحر، ودفع أضراره بقدرتهم علي تسخير الشياطين لهذا الغرض، وتطويع الطبيعة لما فيه صالح المرء المغولي، ومن ثم ازداد إيمان المغول بقدرة السحرة بعدما تغلبوا على الأتراك الأيغوريين، وصادفوا بينهم سحرة يقال لهم قاميون، وكان الكثيرون منهم يشهدون ويقولون :" أننا سمعنا أصوات الأبالسة تكلمهم من

---

[١]الغامدي، المغول، ص ١٣٦-١٣٧، العمادي وجبران، المعتقدات،ص ٤١٣، إبراهيم سعيد، المرجع السابق، ص٣٩-٤٠، محمد سالم بكر باعامر، الصراع بين الإسلام والوثنية في إيلخانية مغول إيران على عهدي تكودار خان وأرغون خان 690 - 681 ه - 1282 / 1291م، مجلة جامعة الملك عبد العزيز- الآداب والعلوم الإنسانية السعودية،مج ١٥، ٢٠٠٧م،، ص٤٢-٤٣ . راجع أيضا:

Dawson, mission,p.141, pp.197,cf also: Encyclopedia of mongolia,p.25

[٢]الغامدي، المغول، ص٢٩، ص١٣٦، العمادي، المعتقدات، ص٤١٣، أحمد بقوش، المجتمع المغولي، ص ١٩٥-١٩٦،ص٢٠١،٢٢٠ ، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص١٠٠-١٠٢، راجع أيضا:

Dawson, mission,p.10 p.140-141,197-198, cf also: Mircea Eliade, shamanism, p.238,442

نوافذ الخيام ... فلما شاهدهم المغول على هذه الصورة مالوا إليهم بقلب سليم"[١].

وتجدر الإشارة إلى ان المكانة التي تمتع بها الشامان في المجتمع المغولي لم تكن فقط من قبل عامة الناس من المغول، بل خاناتهم هم الذين سمحوا لهؤلاء بالوصول إلى هذه الدرجة الكبيرة من الأهمية داخل المجتمع المغولي، ويتضح ذلك من رد منكو خان على المبشر الفرنسيسكاني وليم روبروك :"أنتم أعطاكم الله الكتاب المقدس، وأما نحن المغول فقد وهبنا الله الكهنة، ونحن نعمل وفق ما يقولون لنا ونعيش بسلام"[٢].

---

[١]ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٣٨-٢٣٩، راجع : أيضا: الغامدي، المغول، ص١٣٦، العمادي، جبران، المعتقدات، ص ٤١٢-٤١٣، أحمد بقوش، المجتمع، ص١٩٥-١٩٦،، إبراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص ٤٠-٤١، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص١٠٠، انظر أيضا:

Aigle, The Mongol Empire,p.111.

وقد تحدث روبروك عن هيئة الكهنة الاويغور ومعابدهم، وأنهم حليقي الرؤوس والذقون تماما ويرتدون أردية وعادة معاطف زعفرانية ضيقة تماما بحزام من الأعلى، كما أنهم لديهم شملة (عباءة) على كتفهم الشمال تتدلى لأسفل على الصدر وفى الخلف حتى جانبهم اليمين، ويعيشون فى تجمعات من مائة أو مائتى،و أنهم أينما ذهبوا تكون فى أيديهم سلسلة من مائة أو مائتى من الخرز، وهم دائماً يرددون تلك الكلمات "on man bacc am" وهى تكون " يا الله، أنت العليم"، هكذا ترجمها شخص منهم لروبروك، كما أشار روبروك إلى إن المغول كانوا يستخدمون اللغة الايغورية في كتاباتهم، كما دار حوار بينه وبين أحد الكهنة الايغوريين عن وحدانية الرب عندهم وطبيعته وهل هو روح أم جسد؟ راجع:

Dawson, mission,p.140-141

[2]Dawson, mission, p. 195,p.197

فقد كان الكهنة الشامان في الحقيقة هم الرؤساء الفعليون للقبائل لأن الخانات كانوا يستشيرونهم في كل الأمور، ويأخذون رأيهم قبل أن يقدموا على الأعمال المهمة، ويذكر روبروك أنهم أرادوا استئناف نشاطهم الحربي في المجر، ولكنهم تراجعوا عن ذلك لأن العرافين لم يسمحوا بذلك[١].

أضحى الشامان صاحب السلطة العليا في إقليم السهوب عند غياب السلطة السياسية، ولا نبالغ إذا قلنا أن الكاهن الشاماني كان أحيانا يقوم بدور الحاكم[٢]، وفي هذا الصدد يذكر روبروك بأن هناك مراعي وأراضي للمغول قد مر عليها، ووصفهم بأنهم "كانوا من أفقر الرجال، وبدون قائد وبدون قانون ولكنهم جميعا يخضعون للكاهن أو العراف الشاماني، فهم في تلك الأنحاء يقدرونه ويعطونه اهتمام كبير"[٣]، ومن ثم كان وجود الكاهن الشاماني بين القبائل الرعوية التركية والمغولية ضرورة ملحة لعلاج جميع مظاهر الشرور من جهة،أو التخلص

---

[١]الغامدي، المغول، ص١٣٦، محمد باعامر، الصراع بين الإسلام والوثنية، ص٤٢-٤٣، انظر أيضا:

Dawson, mission,p.161, p.197

* قامت القوات المغولية بغزو المجر (١٢٤١-١٢٤٢م) بقيادة باتو وسويداي، وعلى الرغم من محاولة ملكها بيلا الرابع تحصين حدوده مع روسيا، فإن ذلك لم يمنع القوات المغولية من الزحف إلى داخل المجر، وهزيمة القوات المجرية في معركة بالقرب من قرية موهي Mohi على نهر Saje، حيث قامت مذبحة مروعة قتل فيها وأسر جميع قادة المجر وخمسة وستين ألفا من قواتهم، ولم ينج سوى ملك المجر الذي هرب متخفيا إلى إحدى الجزر على الحدود مع ألبانيا، ولكن الجيش المغولي اضطر للانسحاب بعد وصول خبر وفاة أوكتاي خان لهم في ربيع ١٢٤٢م. لمزيد من التفاصيل عن غزو المغول للمجر راجع: عادل هلال، العلاقات بين المغول وأوربا، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٧م، ص٤٧-٥٣

[٢]الزبيدي، الطقوس، ص ١٨٣

[3]Dawson, missions, pp.122-123,cf also: Mircea Eliade ,shamanism, p.5,p.13

أو الترويض للأرواح والشياطين الملتبسة في بعض شخصيات المجتمع القبلي والرعوي، ومن جهة أخرى أصبح الخان في السهوب يعتمد على تأييد الشامان الذي يستوجب عليه أن يؤدي دور الوسيط بين الخان والإله تانجري، فأصبح منصب الشامان في غاية الأهمية في القبيلة المغولية، ولكن تلك المكانة الرفيعة التي نالها الكهنة الشامان نتيجة لخبرتهم في السحر والشعوذة والشفاء وإطالة العمر، جعلتهم محط خشية واحترام من الناس قد تفوق خشيتهم واحترامهم للخان نفسه، مما أدى إلى اصطدام نفوذه مع سلطان الخان في بعض الأحيان، فعلى الرغم مما قدمه الشامان " مونغلك monglik " لجنكيز خان من خدمات جليلة في إنقاذ حياته في صغره ودعمه في إعلان إمبراطوريته، فإن جنكيز خان لم يتورع في الأمر بقتل "تب – تنجري" بعد أن لاحظ ازدياد نفوذ سلطته بين قبائل المغول، ومحاولة تدمير العلاقة بين جنكيز خان وأسرته، والتخلص من الخان نفسه، حيث كان يدفعه إلى محاولة قتل أخيه القوي"كاسار"، وذلك بأن أخبر جنكيز أنه – الساحر– قد طار إلى أعالي السماء على أجنحة طائر كبير حيث استمع إلى نبؤة في العالم الآخر تقول أن تيموجين سوف يحكم شعبه لمدة وجيزة، وبعده يجيء كاسار إلى الحكم، ولولا تدخل الأم بين الشقيقين كان الأمر سوف ينتهي بكارثة، وهنا كان لابد أن تنتهي حياة تب تانجري لكن بطريقة دقيقة لا تؤدي إلى إثارة الجماهير، وفي اليوم التالي قص جنكيز على الحاضرين أن تب تانجري قد دبر مؤامرة لقتل إخوته، وأن أرواح السماء قد عاقبته، ولكن هناك بعض الزعماء الذين اشتد بهم الغضب فتركوا خدمة جنكيز خان، وهنا خشي الخان من ثورة الجماهير والمؤيدين له، فلجأ إلى محاولة إقناع الناس بأن قتل الساحر قد تم دون أن يكون له أي دخل فيه، ولكن

هناك عدد من الأتباع من ذوي الشأن الذين انصرفوا دون مبالاة بما قاله جنكيز خان[١].

على أية حال، لعب الشامان دورا كبير في الطقوس التي يقوم بها المرء المغولي تجاه أرواح الطبيعة ومقدسات المغول[٢]. ولما كان المغول يقدسون النار،فقد كان الكهنة الشامان يطوفون حول النار المقدسة وهم يقرعون طبولا كبيرة، ويترنمون بأناشيد التعبد والدعاء وهم يرمون في النار بزاد من العود والصندل، وغيرهما من الخشب المعطر، ويقوم بالكهانة أمام النار ومذابح القرابين الكاهن الأكبر سنا، ويعينه في ذلك كاهنان آخران، وجميعهم في عباءات بيضاء وفضفاضة، فقد كانت النار عندهم إله منق لكل شيء من كل شائبة أو أي ضرر أو أعمال سحرية أو سم أو شعوذة، أو من أي عمل قد يراد به إلحاق أي ضرر بالخان أو الأمير المغولي، أو

---

[١]البناكتي(أبو سليمان داؤود بن أبي الفضل محمد ت ١٣٣٠م)، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م، ص ٤٠٢، انظر أيضا : صبري عبد اللطيف سليم، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام،ص ٣٠٥-٣٠٦،الزبيدي، الطقوس، ص١٨٣-١٨٤

Dawson,mission,p.122-123,cf also: Boyle,the Turkish,pp.177-178, Lane, George, Daily life, pp.24,182,200-201, Aigle, The Mongol Empire,p.111.

* بعد وفاة جنكيز خان، أصبح قبره وخيمته أيضًا موقعًا لعبادة دينية، وهو أمر استمر من قبل نسله حتى الوقت الحاضر.راجع:

Encyclopedia of mongolia ,p.469

[٢]أحمد بقوش، المجتمع، ص ١٩٨،

Dawson, mission, p.10,96, cf also: BOYLE,KIRAKOS OF GANJAK ON THE MONGOLS ,Central Asiatic Journal, Vol. 8, No. 3 (September 1963) p.201

فقد كان المغول يؤدون صلاتهم في الجهات الأربع، وكانت صلاتهم تجاه الشرق دليل على احترامهم للهواء، ونحو الغرب احتراما للماء، وإلى الشمال احتراما للموتى، واتجاه الجنوب احتراما للنار.

بأي فرد منهم أو بحيواناتهم، فالنار تمنع ذلك[١]. ولا توجد تسجيلات لتلك الطقوس عند المغول إلا بعد الهيمنة المغولية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين *، حيث توجد أدلة عديدة على ممارسة تلك الطقوس في بلاط مختلف حكام المغول مثلما حدث مع المبشر حنا كاربيني أثناء بعثته لكيوك خان ١٢٤٥-١٢٤٧م، وكذلك المبشر وليم روبروك أثناء بعثتة لمنكوخان (١٢٥٢-١٢٥٥م)، حيث تحدثا عن مرور السفراء بكل ما يحملون من هدايا وأمتعة من بين نارين متقدتين على جانبي الخيمة، فقد كانوا المغول يحرصون بشدة على أن أي وافد إليهم من خارج مجتمعهم عليه الخضوع لتلك العملية، مهما كانت المكانة الاجتماعية لهذا الوافد،ومهما كانت المهمة القادم بخصوصها سواء سياسية أو تجارية أو دينيه، فعليه المرور بكل ما يحمله معه بين تلك النار.، ويذكر كاربيني أن تلك الطقوس كانت تؤدى في بلاط أرملة الخان كيوك بعد وفاته، كما يذكر أن ذلك التطهير كان مهما للناجين من حادث، أومتعلقات أي شخص أصابه البرق، كما كان يوجد عدد

[١]كانت عملية التطهير بالنار مثبته منذ القرن السادس الميلادي في آسيا الوسطى، ويتحدث عنها المؤرخ البيزنطي ميناندر protector Menander وهو ما حدث مع Zemarchus مبعوث الإمبراطور البيزنطي جستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م) إلى اشتيمي Eshtemi حاكم تو تشوي T'u – chueh الغربية، حيث تمت مقابلته على حدود بلاد اشتيمي – ربما في مكان غربي كازاخستان الحالية-، واستقبله أشخاص عرفوا بأنهم مشعوذين لإبعاد أي شيء سيء، وكان هؤلاء يأخذون أمتعة الأفراد ويضعوها في المنتصف، ثم كانوا يقوموا برن أحد الأجراس ودق نوع من الطبول على الأمتعة وهم يقرأون التعويذة، في حين كان آخرين يطوفون حولها حاملين أعواد بخور يحترق، وهم يشعلون اللهب هائجين ثائرين كأنهم مهووسين،ويومئون بإشارات كأنهم يطردون أرواحا شريرة، وبتنفيذ ذلك تم طرد أي شر – وفقا لعقيدتهم-، وجعلوا المبعوث البيزنطي يمر بجوار تلك النار، وبنفس الأسلوب كانوا يؤدون حركات تطهير لأنفسهم. راجع:

The journey of Rubruck, pp.239-240, note(1),pp. 240-241 and note(1)

من الآثام الذي إذا ارتكبها المرء المغولي مثل لمس النار بالسكين، أو استخراج اللحم من المرجل بالسكين، أو تقطيع اللحم بالفأس بالقرب من النار، كان العقاب القتل أو دفع مبلغ كبير للكاهن الشاماني لتطهيره وخيمته من تلك الخطيئة، لأنهم يعتقدون أن ارتكاب تلك الآثام تجعل إله النار ينتقم منهم بالبرق والرعد والأعاصير [١].

---

[١] الغامدي، الوحدانية، ص٢٠٩، ص٢١٨-٢١٩، صبري عبد اللطيف سليم، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام، ص ٣١٠، أحمد بقوش، المجتمع المغولي، ص ٢٠٣، ص٢١٢، انظر أيضا:

Dawson, mission, pp.11-12,14, p.56, 69,80,197-198, The journey of Rubruck, pp.239-240, note(1),pp. 240-241 and note(1) , cf also: Boyle,Turkish, pp. 183-184, Samuel, the religions of Mongolia, p.7, Encyclopedia of mongolia ,p.495.

وللمزيد عن تقديس المغول للنار راجع : القرماني (أبو العباس أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق أحمد حطيط، فهمي سعد، ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٨٦ ؛ إسراء مهدي مزبان، روافد الفكر، ص١٧٠، نرجس أسعد كدرو، موقف المغول،ص٤٩-٥٠، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص١٠٥ .

كانت عملية التطهير بالنار في القرن الثالث عشر الميلادي تتم على النحو التالي: كان المغول يشعلون نارين على جانبي الخيمة، ويضعون رمحين بالقرب من النيران، وكان هناك حبل من البقرم – قماش قوي جدا- معلق في أعلاهما، يربطون فيه أشرطة قماش سميك، وتحت هذا الحبل وأشرطته وبين النارين يمر الرجال والنساء والحيوانات وأواني وعربات وكل المتعلقات، وهناك كاهناتان واحدة على كل جانب من النيران تنضحان ماء على المارين مع قراءة تعويذات معينة، وإذا سقط أي شيء على الأرض أو تعطلت إحدى العربات، يقوم المرتلون بالتقاطه وقراءة تعويذات معينة عليه، فإذا ما وقع شئ علي الأرض أو انكسرت عربة أو سقط منها شئ فكل ما يقع علي الأرض من تلك الممتلكات أثناء عملية مرورها بين النارين يصبح ملكا لهاتين المرأتين العرافتين الواقفتين علي جانبي النارين".راجع:

كما قدسوا المغول الماء لاعتقادهم أن الأرواح تسكن الأنهار والمياه العذبة، ومن ثم كان عليهم حفظ الماء من التلوث، وكان المرء يتعرض لغضب الرب تنكري إذا أساء استخدام الماء، كما كان يتعرض لعقوبات نصت عليها الياسا[١]. ولذلك تجنب المغول قدر المستطاع إراقة دم النبلاء علي الأرض؛ حيث ذكر منجميهم خطورة ذلك خشية من غضب الآلهة التي تسكن الماء؛ ولذلك كانت عملية قتل الملوك تتم عن طريق لفهم باللباد[٢].

Dawson, mission, pp.11-12,14, p.56, 69,80,197-198, The journey of Rubruck, pp.239-240, note(1),pp. 240-241 and note(1)

[١] الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن)، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، المجلد الأول، ط٢،دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٣م، ص ٧٣، التاريخ السري للمغول، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ج١،ص ١٩١، الصياد، المغول، ص ٣٥٥،إسراء مهدي، روافد، ص ١٦٣، ص١٧٠، أحمد بقوش، المجتمع، ص٢٠٣-٢٠٤، نرجس أسعد، موقف، ص٥٠-٥١، راجع أيضا:

Dawson, mission, p.11-12,p.103, Grigor of Akanc Hitherto Ascribed to Malak'ia The Monk, History of the Nation of the Archers (The Mongols) ,The Armenian Text Edited with an English translation and Notes by Robert P. Blake and Richard N. FryeThe Armenian Journal of Asiatic Studies, Harvard ,Vol. 12, No. 3/4 (Dec., 1949), pp. 289,291

كانت قداسة الماء عند المغول تمنعهم من غسل اليدين أو القدمين والملابس في الماء أو اغتراف الماء بأواني ذهبية أو فضية، وكذلك إذا جلس شخص في الماء وقت الربيع أو الصيف يعتقدون أن هذا يغضب الرب ؛ للمزيد عن الآداب المتعلقة باستخدام الماء. راجع القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٣١١-٣١٢، راجع ايضا:

Dawson, mission, p.11

[٢] ماركو، الرحلة، ج٢، ص٣٥.، إسراء مهدي، روافد، ص ١٦٣، نرجس أسعد، موقف، ص٥٠-٥١. انظر أيضا:

Dawson, mission, p.103

كما قدسوا المغول الشمس وكانوا يسجدون لها، وقدسوا القمر فعندما يكون هلالا أي في أول ليلة من ليالي الشهر، أو عندما يصير بدرا فإن الشخص المغولي بموافقة الكهنة الشامان يشرع في تنفيذ أي عمل أو مهام يريد أن ينجزها، كما قدسوا المغول الأشجار حيث كان جنكيز خان يقوم بالتآخي "آندا" وعقد الأحلاف تحت ظلال شجرة كثيفة الأغصان كان يتفاءل بها، كما أشارت المصادر إلي أن جنكيز خان أكثر من زراعة الأشجار علي طول الطرق؛ لأن عرافيه ومنجميه الشامان أعلنوا أن من يزرعون الأشجار يكافئون بطول العمر(١).

كما قدسوا المغول الجبال لأن الجبل عندهم يرمز للمحور الكوني " مركز العالم" خاصة جبل بورقان قلدون، فكان لهذا الجبل قدسية خاصة عند جنكيز خان

(١)ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١٠، ص٣٣٥، ج١٢، ص٣٦٠. الهمذاني، جامع التواريخ،تاريخ غازان، ص١٧٨، ماركو،الرحلة، ج٢، ص٧٧، الغامدي، الوحدانية، ص٢٠٩، العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٣٥، أحمد بقوش، المجتمع، ص٢٠٥-٢٠٧، ص ٢١١-٢١٢، إيمان الدباغ، نظم المغول، ص١٠٦،،

Dawson, mission, p.12,the journey, p. 246,note (2).cf also: ,Howorth, history of the Mongols,Vol.3, p.464.,The Cambridge history of china, (ed) Denis Twtchett and John K.Fairbank, vol.6, Cambridge, 2008, pp.457-460

كان الخان قوبيلاي على الرغم من اعتناقة البوذية، إلا أن ممارسة طقوسه الدينية كانت شامانية،ومما يذكر في هذا الصدد أن العاصمة الأصلية لقوبيلاي وهي شاندو xandu كانت المكان الرئيسي الذي ظل يمارس فيه الطقوس الشامانية التقليدية للمغول طوال عصر أسرة يوان،والواقع أن تلك المدينة فعليا كانت المتنزه ومكان الصيد المفضل عند قوبيلاي، كما كان قوبيلاي يميل بشدة إلى غرس الأشجار على طول الطرق التي يسير منها المسافرين،كما كان يفعل جنكيز خان وخلفاؤه، وقد اشتد هذا الميل عند قوبيلاي لأن عرفيه ومنجميه أعلنوا أن من يزرعون الأشجار يكافأون بطول العمر. راجع: ماركو، الرحلة، ج٢، ص٧٧.

فكان يشعر بالطمأنينة كلما لجأ إليه؛ حيث كان يصعد ذلك الجبل ويتقرب إلي الإله تانجري قبل أن يخوض القتال[١]، كما قدس المغول أرقاما وألوانا معينة كالرقم تسعة، والألوان الأبيض والذهبي، وكان اللون الأبيض هو لون ملابس الكهنة الشامان كما قدسوا أنواعا معينة من الحيوانات كالخيول البيضاء والغزال والذئب[٢].

---

[١] تواري جنكيز خان في جبل بورقان قلدون عندما خطف المركيت زوجته "بورته"، ومن ثم نراه يرفع يديه للسماء ويقول :"لقد استطاع جبل بورقان قلدون أن يحمي حياتي البائسة الهزيلة من الهلاك المحتوم، لذلك فإنه منذ هذه اللحظة فما بعد فإنني سوف أضحي وأقدم القرابين والتقدمات له على الدوام، وسوف أوصي أبنائي وأحفادي أن يجعلوا من واجبهم تقديم الأضاحي والقربان إليه من بعدي"، فلما مات جنكيز خان دفن داخل جبل بورقان في نفس المكان الذي قد عاينه بنفسه عندما كان حيا. لمزيد من التفاصيل راجع: التاريخ السري لجنكيز خان، ص١٥١، ١٦٠-١٦١، ص ١٧٠-١٧١، ميرسيا إلياد، المعتقدات، ص ١١، سعد حذيفة الغامدي، المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية،ط١،الرياض،١٩٩٠، ص١٦٩، إسراء مهدي، روافد، ص١٧٠، العمادي وجبران، المعتقدات، ص ٤٢٢،ص٤٣٣، أحمد بقوش، المجتمع، ص ٢٠٧-٢٠٨، ص٢١٢،.، إبراهيم سعيد فهيم، في تاريخ المغول وعلاقاتهم بأوروبا، ص ٣٨.، جورج لاين، عصر المغول،ترجمة تغريد الغضبان، مراجعة سامر أبو هواش، أبوظبي:هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة،كلمة،٢٠١١م، ص ٢٥٦. انظر أيضا:

Samuel, the religions of Mongolia, p.6-7, Mircea Eliade, shamanism, Archaic techniques,trans .by Willard R. Trask,Arkana,1989,p.224, Buell, Historical Dictionary of the Mongol,p.128, Encyclopedia of mongolia ,p.53 May,the mongol conquests,p.174

[٢] لمزيد من التفاصيل راجع:

التاريخ السري، ٣٨٢-٣٨٣، ماركو، بولو، ج٢،ص ٥٠، ص ٢٣١- ٢٣٢، هامش (٤)، ص ٢٥٣-٢٥٤هامش (٤)، البناكتي، روضة أولي الألباب، ص٤٠٢، راجع أيضا: بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٩٨١م، ص٥٧٢، ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات،

عبدوا المغول أيضا عدد من الآلهة كان أهمهم إله الأرض ناتيجاي أو ناتيكي، وهو الإله الذي يتولى كل شئونهم الدنيوية والذي يهتم بنسائهم وأولادهم وأغنامهم وحبوبهم، ولذلك فهم يحبونه كثيرا،وكانوا يضعونه في أحسن وأفضل مكان في الخيمة[١]، كما كان هناك عدد من الآلهة التي صنعوها من اللباد وأقمشة أخرى قيمة. كما كان هناك عدد من التماثيل التي تجسد شخصيات قد ماتت ولكن –كما يعتقدون– أرواحها موجودة بينهم وتحميهم من أي ضرر، وكان رؤساء العشائر وكبار المجتمع المغولي وكبار القادة العسكريين يحتفظون بشئ من هذه التماثيل ongon (ongghot)* – وهذا الانجوت هو التصوير المجازي أو الرمزي للأرواح الحارسة، وكانت تلك التماثيل الحارسة تشبه البشر إلى حدما، وتوضع عادة في مكان خاص في وسط المنزل، وتجسد هذه التماثيل صورا لأشخاص قد ماتوا تخليدا لذكراهم، ومنهم تمثال لجنكيز خان الذي كان عندهم حاكما مقدسا **، فكان يوضع تمثاله علي عربة حربية أمام خيام الأمراء المغول، وتؤدي له فروض الولاء والطاعة وكأنه لا يزال علي قيد الحياة ***، ووصل الأمر إلي حد اعتقادهم أن روحه موجودة في كل مكان وزمان فهي تحل في عالمهم وبين مساكنهم

ص٧، العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٣٤–٤٣٥، نرجس أسعد، موقف، ص٤٩–٥٠، إيمان الدباغ، نظم، ص١٠٥–١٠٦ . انظر أيضا:

Samuel, the religions of Mongolia, p.7

[١] ماركو، الرحلة، ج١، ص١٤١، ص٢٨٢ هامش (٢)،ج٢، ص٨٤. انظر أيضا:الغامدي، الوحدانية، ص٢٠٧، أحمد بقوش، المجتمع، ص١٩٧ – ١٩٨ . راجع أيضا :

Dawson, mission, p.9,95-96,141, the journey, p. 24,note (2),p.246, note(2),cf also: Samuel, the religions of Mongolia, p.7, Aigle, The Mongol Empire,pp.109-110,

تراقبهم وتحميهم، وكان المغول ينحنون لتلك التماثيل جهة الجنوب، كما أنهم يجبرون أي غريب قدم إليهم بالانحناء لها خاصة تمثال جنكيز خان[١].

---

[١] ماركو بولو، ج١، ص١١٩، ص١٤١،سعد الغامدي، الوحدانية، ص ٢٠٦-ص٢٠٧، أحمد بقوش، المجتمع المغولي،ص١٩٧ -١٩٨، راجع أيضا:

Dawson, mission, p.9,95-96,184.cf also: Samuel, the religions of Mongo lia, p.6, Aigle, The Mongol Empire,p.111

* ONGON : يكتب للبد (الوثن) المفرد Onghon أما الجمع Ongghon .انظر:

Encyclopedia of Mongolia, pp.423-424

** في بعض الأحيان كان يتم الخلط بين الخان العظيم وتانجري، لأن جنكيز خان كان "مقدسًا" من شعبه باعتباره الجد المؤسس وأصبح هو نفسه " السماء"، وهو الحامي الأعلى للأمة المغولية وأصبحت عبادة تلك الأمة مرتبطة بشخص جنكيز خان وبأسرته المقدسة، ومن الروايات التي تحدثت عن قدسية جنكيز وأسرته ما روي عن جدة جنكيز خان آلان قوا وأنها بعد موت زوجها دخل شخصا نورانيا خيمتها ومسح علي بطنها بيده فأنجبت ثلاثة أبناء علي التوالي وهي تري أن هؤلاء الأبناء هم أبناء السماء وسيكون لهم ملك الدنيا وربما كان في ذلك تلميحا لأجداد جنكيز خان الأسطوريين، كما أنه بعد وفاة جنكيز خان، أصبح قبره وخيمته أيضًا موقعًا لعبادة دينية، وهو أمر استمر من قبل نسله حتى الوقت الحاضر.

راجع: ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، الخبر عن دولة التتر تاريخ المغول من كتاب العبر، تحقيق ودراسة أحمد عمراني، دار الفارابي، د.ت، ص ١٣٨- ١٤٠؛الرمزي، تلفيق الأخبار، ج١، ص ٣٤٣-٣٤٤، أحمد بقوش، المجتمع، ص ٢١٩، هامش (٤)،إيمان الدباغ، نظم، ١٠٦ . راجع أيضا :

Boyle,kirakos ,p.203, Encyclopedia of mongolia ,p.469

*** ويبدو أن الغرض الأساسي من صناعة تلك التماثيل هو تخليدا لذكرى الشخصيات الذي توفيت واحتراما وتقديسا لها، ويبدو أن ذلك لم يكن له علاقة بعبادة الرب تانجري، ويتضح ذلك عندما سأل روبروك الكاهن الشاماني : "لماذا تصنعون تماثيل تأخذ شكل الجسد، وتعبدوها وانتم تؤمنون بأن الله واحد أحد، وأنه على حد قولكم روح وليس جسد"، وأجاب العراف الشاماني"إننا لا نصنع هذه المجسمات للرب، ولكن عندما يموت

ومن القرابين التي تقدم لتلك الآلهة والتي يقوم بها الكهنة الشامان هو الإدرار الأول للبن أنثى الخيل، فقد كان المنجمون الشامان الموجودين في معسكر جنكيز خان يحددون له اليوم الثامن والعشرين للقمر في أغسطس من كل عام؛ لنثر اللبن المأخوذ من الأفراس في الهواء علي سبيل التكريم لجميع الأرواح والأصنام التي يعبدونها؛ التماسا لاسترضائها،وضمان حمايتها للشعب من الإناث والذكور، وأيضا الماشية والدواجن والحبوب وغيرها من ثمرات الأرض؛ ومن أجل ذلك كان جنكيز خان متمسكا بتلك القاعدة، وكان يتم جمع اللبن من الأماكن المحددة، ونقلها بالخيول إلى مقر الخان،ويقول ماركو بولو في هذا الصدد: "المعلوم للجميع أن لهذه الأفراس والجياد حق عبور الطرق قبل أية خيول حتي وإن كان فارس تلك الخيول من أعظم السادة، فعليه إما أن يرجع أدراجه من حيث جاء، أو أن يسلك دربا آخر حتي وإن كان أطول بكثير"[١]. وعندما يغادر الخان الأعظم قصره وحديقته في ليلة الثامن والعشرين من أغسطس، يؤخذ حليب الأفراس ويراق علي الأرض حتي تنال هي والسماء والآلهة والأرواح التي تسكنها حصة من ذلك الحليب، فيسبح الناس وذريتهم بالحمد والشكر لجنكيز خان وسلالته وزوجاته وخيوله وأفراسه ومحاصيله ومراعيه وكل ما له"، وكان لا يجرؤ أحد علي شرب هذا اللبن ما لم يمت بالقربى إلي الأسرة المنحدرة من جنكيز خان، وذلك باستثناء أسرة واحدة أخرى فقط تسمى البوريات **، ويتحدث روبروك عن أنه خلال تواجده

رجل غني من بيننا فإن أي عزيز لديه، زوجته أو ابنه، يقوم بصنع تمثالا له توقيرا وتخليدا وإحياء لذكراه فقط". راجع:

Dawson, mission, pp.140-141

[١] ماركو، الرحلة، ج١، ص ١٦٢-١٦٣

في معسكر منكو خان،وتحديدا يوم ٢٤ يونيو، شاهد مهرجان شرب كبير من الإدرار الأول لأنثى الخيل[١].

كما كان قوبيلاي حريصا على ممارسة طقوس الاحتفال بالإدرار الأول للبن أنثى الخيل، بطقوسه الشامانية كما كان يفعل تماما جنكيز خان[٢]، وهنا يذكر ماركو أن " قوبيلاي كان يحتفظ برعائل من الخيل والأفراس البيضاء تقارب عدتها عشرة آلاف"[٣]. وعن نفس الطقس الديني تحدث أيضا المعلم تشانغ تي هوي بعد

---

[١]ماركو، ج١، ص ١٦٢-١٦٣، الغامدي، الوحدانية، ص ٢٠٦،أحمد بقوش، المجتمع، ص ١٩٩، جورج لاين، عصر المغول، ص٢١٩-٢٢٠،، عبود الحياني، ديانات التتر، ص٣٨٦، إيمان الدباغ، نظم، ص٩٥،

Dawson, mission, p.9,198,202, Encyclopedia of Mongolia,p.32, Nicola.B., Women in Mogol Iran, p.42,

* قبيلة بوريات: تعرف هذه الأسرة بأسماء عدة منها هورياتش وهوريات وأوراتي وأوراري وبيات، وهي أسرة منحها جنكيز خان هذا الامتياز الشريف مكافأة لها على أعمال باسلة مجيدة أتتها في ميدان القتال بين يديه، والحق أنه بلغ من شدة الاحترام ألا يجرؤ امرؤ على وضع نفسه أمامها أو بمعنى أخر على اعتراض حركتها حتى وهي ترعى في البروج والغابات الملكية . راجع: ماركو، ج١، ص١٦٢، ص ٣٠١، هامش (٧). هناك عائلات كثيرة من جنوب منغوليا وشمالها لاذت إلى منغوليا بوريات. راجع:

Samuel, the religions of Mongolia, p.11

وتحدث ابن العبري عن البوريات الذي كافأهم جنكيز بعدما عاونوه بإخلاص خلال حربه ضد أون خان قائلا: "كان المغول المشهورين باسم أويرتتين وقد أبدوا بطولة أكثر من غيرهم وجاهدوا غير جهاد وبالغ جنكيزخان في تشريفهم ووضع شريعة تفرض على كل أبناء الملوك المتحدرين من سلالته أن يتخذوا العرائس من بناتهم وأن يتخذوا هم كذلك العرائس لبنيهم من بنات الملوك وجرت تلك الشريعة بينهم " .راجع، تاريخ الزمان، ص ٢٣٦

[٢]ماركو، الرحلة، ج١، ص ١٦٢-١٦٣

[٣]ماركو، ج١، ص١٦٢،١٦٠. راجع أيضا:

تدريسه في بلاط الخان قوبيلاي خان لمدة ١٢ عام : "وفي اليوم التاسع من أكتوبر من كل عام يستدعي الأمير أتباعه، ليجتمعوا أمام خيمته للاحتفال بالإدرار الأول لأفراسه البيض، وهو طقس ديني في ذلك الوقت،ويجب أن لا تكون الأوعية المستخدمة لجمع الحليب مصنوعة من المعدن بل من جذوع شجرة البتولا كدليل علي احتفاظهم بالبساطة، وفي آخر يوم من السنة ينقل المغول فجأة أرض مخيمهم إلي مكان آخر احتفالا بهلال أول القمر من العام الجديد، ويلي ذلك إقامة الولائم كل يوم أمام الخيام لاحتفال عامة الناس، ويرتدي الجميع ابتداء من الأمير فروا أبيضا، وفي اليوم التاسع من القمر الرابع (شهر مايو) يجمع الكاهن الشاماني أوعية الحليب مرة أخري أمام خيمة الخان؛ لتقديم التضحية بالحليب البكر، ويبدو أن هذه التضحية في عهد قوبيلاي كانت تحدث مرتين في السنة"[١].

ومن القرابين الأخرى التي تقدم لتلك الآلهة تقديم قلب الذبيحة، فعندما يذبحون حيوانا من أي نوع، كانوا يقدمون قلب هذه الذبيحة في كأسا كقربان لذلك التمثال الموجود علي عربة أمام المنزل، ويظل القربان أمام ذلك الإله حتي صبيحة اليوم التالي؛ حيث يأخذوه ويطبخونه ويأكلونه، كذلك من القرابين الأخرى التي قدمها المغول لآلهتهم الخيول وغيرها من الحيوانات حيث تقدم الخيل علي شكل أوقاف، وهذه الخيول الموقوفة تصبح محرمة لا أحد يركبها حتي تموت، أو يقوموا بذبحها ويأكلون لحمها، أما عظامها فيحرقونها في النار لئلا تتهشم[٢]، أما الإيهاب وهو الجزء الوحيد من ذلك القربان الذي يقدم للإله تنكري، وهنا

Religion What tartars believe are sins divination ,43

[١]لاين، عصر المغول، ص ٢٢٠ -٢٢١.

وعن قدسية شجرة البتولا راجع:

Mircea Eliade, shamanism, p.232

[2]Dawson, mission,p.9

يقول بويل :"إنه من الأشياء التي تقدم قربانا إلي تانجري جلد أو إيهاب الحصان الذي يذبح علي قبر من مات حديثا، فيؤخذ ذلك الإيهاب ويعلق علي عمود قائم يراد به التقرب إلي ذلك الرب"[١]، كما ذكر المؤرخ الأرميني كيراكوس ذلك الطقس قائلا "إنهم يبقرون بطن الخيل، فيستخرجون اللحم دون العظام،حيث يحرقون الأمعاء والعظام،ويخيطون الجلد حتي يصبح متكامل الجسم وكأنه حي، ثم يبزون رأس خشبة كبيرة غليظة فيدخلونها في مؤخرته حتي تظهر من فمه، فيعلقونها علي مرتفع عالي فوق القبر أو علي شجرة كبيرة"[٢].

أما عن دور الشامان في ذلك الطقس، فلكونه أصبح مؤهلا ومزودا بالأرواح الحارسة فهو يكون الكائن البشري الوحيد القادر على تحدي الخطر، والتوغل فيما وراء الطبيعة، ونفس المقدرة الباطنية هي ذاتها التي تمكن الشامان من مرافقة روح الحصان المقدمة كقربان للإله في القرابين الدورية عند الشعوب الآلطائية جميعا، وفي هذه الحالة فإن الشامان هو نفسه الذي يضحي بالحصان، لكنه

---

[١] الغامدي، الوحدانية، ص ٢٠٨، إسراء مهدي، روافد، ص ١٧٠، لاين، عصر المغول، ص ٢٥٥-٢٥٦.راجع ايضا:

Dawson, mission, pp.9-10.

وللمزيد عن التضحية بالحصان كفداء راجع:

Boyle,J.A., " A form of Horse Sacrifice Among the 13th and 14th century Mongols", central Asiatic journal, 1965,X,3-4,pp.145-150.

[٢] الغامدي، الوحدانية، ص ٢٠٨، إسراء مهدي، روافد، ص ١٧٠، أحمد بقوش، المجتمع، ص١٩٩، لاين، عصر المغول، ص ٢٥٦، انظر أيضا:

Dawson, mission, p.9,105, cf also: BOYLE,KIRAKOS, pp.207 , THE STORY OF THE MONGOLS whom we call the trtars by Friar Giovani Di Plano Carpini ,Trans .by Erik Hildinger,Boston,2017,p.43,Nicola.B., Religion what the tartar, p.42, in Women in Mongol Iran,pp.47-48

يفعل ذلك لأن مهمته هي أن يقود روح الحصان في رحلتها السماوية إلى عرش الإله الأعلى في السماء[١]. ولكن لابد من ملاحظة أن الشامان خلال القربان أو التضحية بالحصان فهو يلعب دورا روحيا أكثر؛ لأنه يختص فقط بالرحلة الباطنية للحيوان المضحى به، والسبب هو أن الشامان يعرف الطريق، كما أن له القدرة في السيطرة على الروح ومرافقتها سواء روح إنسان أو حيوان[٢]، وينبغي الإشارة إلى أن هناك عدد من القبائل التركية والمغولية ليس شرطا عندهم أن يكون مقدم القرابين هو الشامان، وإنما كان يوجد كاهن القرابين التي تقدم للآلهة[٣].

وأيضا من القرابين التي كانت تقدم على أرواح الموتى من الآباء والأجداد، هو قربان الطعام الذي يتم جمعه بكميات تكثر أو تقل حسب مكانة الشخص المتوفي، وكان يتم هذا الطقس سنويا في بلاط الخان في شهر ويوم محددين على النحو التالي: ففي الشهر التاسع القمري من كل سنة، وكذلك في يوم ما بعد اليوم السادس عشر من الاثنى عشر شهرا القمرية، تجرى العادة بأن تقام طقوس تقديم الطعام إلى أرواح الآباء والأجداد في بهو بلاط الخان، حيث يتم إجراء هذا النوع من الطقوس بحرق ذلك الطعام بعد جمعه، ويتكون ذلك الطعام من لحوم الخيل، ولحوم ثلاث من الضأن، مع شراب من لبن القميز والخمور الأخرى، هذا بالإضافة إلي ثلاث لفات من القماش الأحمر وحرير مزين ومرصع بالذهب والجواهر، وحرير آخر مصنوع من مادة خشنة، كل ذلك لكي يستعمله المتوفى المنذور له ذلك القربان كملابس داخلية، وتنفيذا لأوامر الخان يأتي بعد ذلك رجل

---

(1)Mircea Eliade, shamanism, p.182

(2)Mircea Eliade, shamanism, p.183

(3)Samuel, the religions of Mongolia, p.7, Mircea Eliade, shamanism, p.168, pp.173-175,p.181,p.230, , Encyclopedia of mongolia ,p.496

مغولي يكون من كبار موظفي البلاط الخاني ومعه العراف والعرافة الشامان، فيحفرون حفرة في الأرض لحرق الطعام كما يحرقون الخمور مخلوطة باللحم. وفي أثناء عملية تقديم القرابين تلك يقوم العرافون(رجالا ونساء)، فينادون بأسماء الحكام المتوفين؛ وذلك ليعلموهم بأن يأتوا ليتسلموا تلك القرابين، وينعموا باللباس خلال حياتهم التي يعيشونها، ونجد بعد موت جنكيزخان أن أوكتاي انتدب من يجمع الزاد ويجري مراسم وطقوس لثلاثة أيام متواصلة، ثم يقوم بحرق ذلك الطعام والشراب وتقديمه كقربان إلى أرواح آبائه وأجداده[١].

من الواضح أن الشامان كان هو عماد العمل الديني في العقيدة الشامانية، وكان تولي أو حصول الشامان علي وظيفته يتم من خلال أنماط مختلفة، كما كان يمر بعدة أطوار حتي يتمكن من ممارسة وظيفته، التي تجعله بالنسبة لقومه رجل دين، وساحر، وطبيب، وأحيانا مشرع ورجل حرب وسياسة، وغير ذلك، فقد يصبح شامانا عن طريق الإلهام العفوي، أي أن يتم باختيار ودعوة إلهية، حيث يقوم إله السماء بإرشاد شامان المستقبل من خلال الأحلام والرؤى، أو أن يصبح شامانا نتيجة وراثته لهذا المنصب من أفراد أسرته، أو أن يتم تعيينه شامانا بقرار من أصحاب السلطة والنفوذ، وفي حالات أخرى يتم تعيينه شامانا بإرادة القبيلة، ولكن كان يتوقف اختيار العشيرة على التجربة الباطنية للمتقدم، فإذا نجح في أداء التجربة يتم الاعتراف به من جانب العشيرة أو قد يتم العكس، أو يصبح شامانا استجابة لنداء الأرواح وبخاصة أرواح الأسلاف، فقد يكون الشخص مقدرا له أن

---

[١] الغامدي المغول بيئتهم،ص ١٧٥-١٧٦ راجع أيضا:

Boyle, THE THIRTEENTH-CENTURY MONGOLS' CONCEPTION OF THE AFTER LIFE: THE EVIDENCE OF THEIR FUNERARY PRACTICES , Mongolian Studies, Vol. 1 (1974), pp. 12-13

يكون شامانا بارزا منذ الميلاد، وهناك حالات لأفراد يصبحون شامان بمحض إرادتهم، وهؤلاء المتطوعون يكونون أقل قدرة وخبرة من الذين ورثوا المهنة أو الذين أجابوا نداء الآلهة والأرواح أو العشيرة[١].

و أيا كانت الطريقة التي يتم بها اختيار الشامان، فقد كان علي المرء أن يتعلم أمورا ملازمة لهذه المهنة، حيث لا يعترف بالشامان إلا بعد تلقيه تعليما مزدوجا من نظام وجدي(أحلام، رؤى، ارتعاشات)، ومن نظام تقليدي كصياغات شامانية، وأن يكون علي علم بأسماء ووظائف الأرواح، وعلم الأنساب، وتفسير الرؤى والأحلام، وما عرف أيضا باللغة السرية أو لغة التخاطب مع الأرواح والشياطين والآلهة، وقد يكون هذا التعليم قد تلقاه علنيا، أو قد يجرى في الحلم أو في التجربة الوجدانية شبه الصوفية، وأحيانا كان الشامان المبتدئ يتم تدريبة بواسطة سيد الشامانات، الذي يكون أكثر خبرة منه في الشامانية، إذ يجب على الشامان معرفة كيفية السيطرة على الأرواح، واستخدام بعض الأمور الشخصية الطقوسية مثل قرع الطبول أو العربة التي يقودها للسفر، كما يجب عليه حفظ الأشكال والأغاني الطقوسية المهمة بالنسبة له[٢].

---

[١]برتولد شبولر، العالم الإسلامي، ص ٢١، هامش (١)، العمادي وجبران،المعتقدات، ص ٤١٣، نرجس اسعد، موقف، ص ٤٧- ٤٨ . راجع أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, p.13, 15

[٢]الصياد، المغول، ص ٣٣٥ ، ميرسيا، تاريخ، ص١٧-١٨، نرجس أسعد، موقف، ص٤٧-٤٨، سلاف فيض الله، منكو خان:دراسة في عهده وأعماله وإصلاحاته ٦٤٨-٦٥٧هـ/١٢٥٠-١٢٥٩م، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ، ص٢٣٤-٢٣٥، هامش (٨).

ويصاحب فترة الإعداد أو التدريب تغير في سلوك الشامان، وتتسم هذه الفترة من الحضانة أو الإعداد بأمارات حادة وسلوك غريب يظهر على الشامان، حيث يصبح عصبيا، محبا للعزلة، ومتأملا وشارد الذهن، ويغني ويتحدث أثناء نومه، ويحب أن يتجول في الغابات منفردا، ويتغذى على لحاء الشجر، وقد يقذف بنفسه في النار أو الماء، أو يجرح نفسه بالسكاكين، كما يتعرض لنوبات صرع أو جنون والتي تفسر بأنها لقاءات مع الآلهة، وحمل أشكال من الحيوانات أو أجزاء منها، ويكون له تبصرات (رؤى تنبؤية)،وكل هذه الأشياء تتم عن طريق تلقي الفرد في سن الطفولة تدريبات معينة تساعده على توثيق علاقته بالآلهة والسماء، ومن أهمها التيه في الغابات والجبال لمدد طويلة تجعله أقدر على الارتباط بالسماء، ويتعلم من خلالها اللغة المناسبة والآلات اللازمة لممارسة الطقوس الدينية، وإذا أخفق المرشح لمنصب الشامان يصبح عرضة للمشكلات الحياتية الروحية منها والجسدية، وبعد فترة الحضانة يقوم أحد الشامانات القدامى بتعليم الشاب الهائج مختلف أنواع الأرواح وكيف يستدعيها ويتحكم فيها، وهذا يعتبر بداية التلقين الاستهلالي الفعلي والذي يأتي بعده عدد من الطقوس الاخرى[١].

و في بداية الأمر يتم إثارة الكاهن الشاماني الذي تنتابه رعشة في البداية، وتدريجيا يزيد هياجه، ويدخل في غشيته وانجذابه الباطني (الصوفي) حيث تستمر إثارته حتى يصعد إلى السماء العليا، حيث يكلم الإله الأعلى، ويمكنه معرفة أمور تتعلق بالطقس، والحصاد، والأوبئة، والمجاعات، كما يحدد الأضاحي التي على المرء تقديمها للإله الأعلى، وبعد أن يصعد الشامان إلى الطبقة التاسعة من السماء،

---

[١]ميرسيا إلياد،تاريخ الأفكار ص ١٧-١٨، نرجس أسعد، موقف، ص ٤٧-٤٨ .راجع أيضا:

Mircea Eliade, shamanism,p.15,35

ومنهم من يصعد إلى أقل أو أكثر حسب قدرات الشامان – فالسماء عندهم تتكون من طبقات عديدة–، يتم أخذ الإجابة على كل الأسئلة المطروحة. ولابد من الإشارة إلى أن الغشيات الشامانية الحقيقية نادرة نسبيا، وغالبا ما تتم رحلة الانجذاب في خيال أو رؤيا، بعد تلك الغشية أو رحلة الشامان الباطنية يشعر الشامان بالإجهاد الشديد، ثم ينزل تدريجيا إلى الأرض ويظل مستلقيا عليها لبعض الوقت، ثم يبدأ يفتح عينيه وينظر حوله وكأنه يستيقظ من نوم عميق[١].

ومما يذكر أن بعض الشياطين كانت تصادف جنكيز خان فكان يغيب عن الوعي ويدخل في غشية وانجذاب باطني كل عدة أيام، وفي تلك الغشية كان يجري علي لسانه كل ما كان يرغب في معرفته من أحداث وفتوحات وأسفار، ومواجهة الأعداء وهزيمتهم والاستيلاء على الولايات، وكان أحد الأشخاص يسجل ذلك كله، ويضعه في مظروف يتم ختمه،وعندما كان جنكبز خان يعود لوعيه كانوا يقرأون عليه ما قاله كلمة كلمة، وكان أغلبه أو أكثره بل أن كله كان يتحقق[٢].

كما يقول المروزي أنه كان وسط القرغيز شخص من العامة يدعى فاجنيون faghinun، يتم استدعاؤه في يوم محدد من كل عام، ويتجمع حوله المطربون والعازفون وما إلى ذلك، ويبدأون في الشراب والاحتفال، وحينما تنفض الصحبة فهذا الرجل يغمى عليه ويسقط وكأنه في نوبة مرض، وتوجه إليه الأسئلة في مختلف الشئون والأحداث التي سوف تحدث مستقبلا، فيعطي معلومات عما إذا كانت

(1)Mircea Eliade, shamanism,, p.5,p.196-197, pp.228-229

(٢)ابن العبرى، تاريخ الزمان، ص٢٣٨-٢٣٩، الجوزجاني (أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج)،طبقات ناصري، ترجمه من الفارسية ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى،٢٠١٢م،، ص١٤١، ص١٥٨-١٥٩. راجع ايضا:

Boyle, Turkish, pp.180-181, Encyclopedia of mongolia ,p.495

المحاصيل ستصبح وافرة ام شحيحة، وهل سيكون هناك مطر أم جفاف وهكذا، وهم يؤمنون بصحة ما يقوله، وهذه تعتبر أول إشارة لحالة الغيبوبة التي يمر بها الشامان(١).

وتجدر الإشارة إلى أن الشامان يبدأ حياته الجديدة بانفصام أو أزمة روحية، ففي غشية الشامان يعتقد أن روحه فارقت جسده وتبدأ رحلتها، إن الغشية والإنجذاب الباطني هي فقط التجربة الملموسة للموت الطقوسي للشامان، فخلالها يتجاوز الشامان الحالة البشرية الدنيوية، ويكون الشامان قادرا على ذلك الموت الطقوسي بطرق شتى منها الطبلة، واستحواذ الأرواح عليه، ثم استحواذه عليها والتي تصبح أرواحا معاونة له، ومعنى أن الشامان رأى روحا من الأرواح سواء في الحلم أو اليقظة، فهذا يعني أنه وصل إلى درجة معينة من الروحانية، أو نال بشكل ما حالة روحانية والتي يتجاوز بها الحالة البشرية، والتي بفضلها يقوم شامان المستقبل بحماية الروح البشرية، ويتعلم الوسائل لمنعها أو للدفاع عنها من أية ضرر، كذلك فهو يعرف بالتجربة أسباب المعاناة ويحدد مختلف أنواع المرض وينجح في تعيين نوع فاعليها، وهو يتحمل موتا طقوسيا ينزل فيه إلى الجحيم، وأحيانا يصعد إلى السماء، وباختصار، إن كل قدرات الشامان تتعلق بتجاربه ومعارفه للنظام الروحي، فقد نجح في التآلف مع كل الأرواح " أرواح الأحياء وأرواح الأموات، ومع الآلهة والشياطين ومع مالا تحصى من الوجوه غير المرئية لبقية البشر التي تسكن الأقطار الكونية الثلاثة (السماء – الأرض – الجحيم)،ولا يمكن للشامان الوصول للسماء دون النزول أولا للجحيم(٢).

---

(1)Boyle, Turkish, pp.180, Mircea Eliade, shamanism, p.184

(٢)ميرسيا إلياد، تاريخ، ص١٧.راجع أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, pp .85-87,p.95 p.447

إن واحد من أشهر أشكال اختيار شامان المستقبل،هو مواجهة أو ملاقاة كائن إلهي أو شبه إلهي، يبدو له من خلال الحلم أو الغشية أو مرض، حيث يتم اختياره،ويحثه حينئذ على إتباع قاعدة حياة جديدة، وغالبا ما تكون أرواح أسلافه من الشامان هي التي تنبئه حتى افترض أن انتخاب الشامان يتصل بعبادة أرواح الأسلاف، وإن كان هناك آراء تقول بأن أرواح الأسلاف هي وسيلة للمرشح لدخوله في تواصل مع الكائنات الإلهية، أو شبه الإلهية، أي مساعدة الشامان المبتدئ أن يموت طقوسيا ثم يصبح روحا[١]، وينبغي الاشارة إلى أنه لا يمكن أن يصبح المبتدئ شامانا معترف به إلا بعد عدة سنوات من أول تجربة، ولا يعترف المجتمع أو العشيرة بالشخص شامانا إلا بعد مروره بهذا الموت الطقوسي، فضلا عن إجادته للأغاني الخاصة بالسحر التي يعلمها له أحد أقاربه من الموتى في الأحلام[٢].

ولما كانت الشامانية تدافع عن الحياة والصحة والخصوبة وعالم النور ضد الموت، والأمراض والعقم وسوء الحظ، والكوارث وعالم الظلام، فقد كان الشامان في أسطورة المغول هو البطل الديني الذي يستطيع أن يقوم بذلك،ويرى المغول في أسطورة الشامان بأن البشرية ليست وحدها في عالم غريب محاطة بالشياطين وقوى الشر، بل أن الآلهة أرسلت لهم الشامان لكي يدافع عنهم من كل تلك المخاطر الروحية،والمصاعب التي يتعرضون لها من قبل سكان العالم غير

---

(1)Samuel, the religions of Mongolia, pp.9-10

Samuel, the religions of Mongolia, pp.9-10, Mircea Eliade, shamanism, p.67,81,85.

(2)Mircea Eliade, shamanism, p.5,p.33-34, p.83

المرئي، التي يكون فيها الشامان هو الوسيط الروحي ما بين العالم المرئي الذي يعيش فيه الإنسان، والعالم غير المرئي الذي يتخوف منه الناس[١].

فقد كان وجود الشامان في المجتمعات القديمة ضمانا أو تأكيدا على أن الكائنات البشرية ليست وحدها في عالم غريب، وتحيط بها الأشباح وقوى الشر، بالإضافة إلى الآلهة والكائنات الفوق بشرية التي توجه لها الصلوات والقرابين، فهناك متخصصون من الكهنة قادرين على رؤية الأرواح، وعلى الارتفاع إلى السماء ومقابلة الآلهة والهبوط إلى العالم السفلي، ومحاربة الأشباح والمرض والموت، ودور الشامان الأساسي في الدفاع عن الاستقامة النفسية للمجتمع يعتمد على ذلك في المقام الأول، فالبشر يكونوا متأكدين من أن هناك من هو قادر على مساعدتهم في الظروف الصعبة التي يسببها سكان العالم الخفي، وكذلك قدرتهم على رؤية ما هو خفي وغير مرئي لباقي الناس، فضلا عن قدراتهم في أن يحصلوا على معلومات مباشرة وموثوقة من العوالم الخفية وأيضا رؤية الاشباح، وأمكن للشامان أيضا المساهمة في معرفة الموت من كل الأوجه، فضلا عن معرفته بالأساطير المتعلقة بالموت، والتي هي نتيجة لخبرات الشامان الباطنية أو الانجذابية، وكانت الأماكن التي يراها الشامان والشخصيات التي يقابلها أثناء رحلات انجذابه الباطنية في الآخرة يصفها الشامان نفسه بدقة أثناء غيبوبته أو بعدها[٢]. وإجمالا يمكن القول أن الكهنة الشامان لعبوا دورا جوهريا في الدفاع عن استقامة المجتمع النفسية فهم

---

[١]إسراء مهدي، روافد، ١٦٨، راجع أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, p.508

[2]Mircea Eliade, shamanism, p.509.

الأبطال الحقيقون للمجتمع الموجودين فيه، وهم المقاومون للأرواح الشريرة وهم من يأسرون الجن[١].

والشامان ليس له سلطة رسمية لكنه ذو نفوذ قوي يستمده من الأرواح التي يزعم الاتصال بها، والتي من خلالها يكون قادرا على التنبوء بالمستقبل وتغيير الطقس، أو إتلاف المحاصيل أو زيادة الصيد، أو تفادي الكوارث أو تحويلها ضد الأعداء، أو الاصابة بمرض أو العلاج منه، ومن ثم فالشامان هو العراف والمشعوذ والساحر، ويقول مرسيا إلياد أن السمة الرئيسية للشامان هي مقدرته على الدخول في غشية أو غيبوبة تفارق خلالها روحه جسده،وتصعد للسماء أو تهبط إلى العالم السفلي، ويقول أن السحر والسحرة يفترض وجودهم في كل أنحاء العالم،ولكن هناك اثنين من الخصائص التي تتميز بهما الشامانية، وهما السيطرة على النار والطيران السحري[٢].

إن الخصائص التي تميز الشامانية المغولية، وهما الطيران السحري، والسيطرة على النار، هاتين المقدرتين ينسبان إلى تب تنجري، وهو الشامان الذي كان يشرف على تولي جنكيزخان السلطة، ومنحه لقب جنكيز المعروف به في التاريخ، وكان من عادته أن يعطي أخبار الأشياء الخفية والأمور المستقبلية، ويقول "أن الله يخاطبني وأنا اصعد إلى السماء"، وكان المغول يصفون صعود الشامان إلى السماء ويقولون أنه اعتاد أن يصعد للسماء راكبا جوادا أبيضا **، وفيما يتعلق بالطيران السحري (غشية الشامان وانجذابه الباطني)، فقد كان يستخدم فيه الحصان كوسيلة لتحقيق نشوة الانجذاب من خلال الرحلة الباطنية، حيث يمكن

(1)Dawson, missions, p.122-123, cf also: Boyle, Turkish, p.178, Mircea Eliade, shamanism, p3,p.5,p.13.

(2)Mircea Eliade, shamanism, p.182

الشامان من الطيران عبر الهواء ليصل إلى السماوات أو الاتجاه ناحية عالم الشياطين، والحصان هو الذي يحمل الميت من هذا العالم إلى عوالم أخرى، وكان الحصان أو العصا ذات رأس الحصان يستخدمها شامانات البوريات في رقاصتهم الانجذابية، وكان الحصان يسهل عملية حدوث الاغماء، والطيران الانجذابي للروح إلى المناطق المحرمة،والركوب الرمزي كان يخبر عن مفارقة الروح عن الجسد، أو موت الشامان الباطني. والانجذاب الباطني هو سمة عامة لجميع شامانات المغول، وفي معظم الحالات يتم إثارته وافتعاله خلال الدوران وقرع الطبلة، واستخدام وسائل فقد الوعي(١).

أما فيما يتعلق بالسيطرة على النار، أو عدم الإحساس بالحرارة (الحرارة الخفية) التي تجعل من البرد القارص والجمرات أو حرارة الفحم المحترق يمكن احتمالهما، فهذه المقدرة كان يمتلكها تب تنجري وكوتولا Qutula وهو أخو جد جنكيزخان، فقد كان الشامان يمشي عاريا عبر الصحراء والجبال في ذلك الزمهرير الذي يسود بلاد المغول، ومما يذكر أن تب تانجري كان من عادته في فصل الشتاء في أونان كيلورين* وهي أكثر بلاد المغول برودة أن يجلس عريانا وسط نهر

(1)Samuel, the religions of Mongolia,p.10, p.16, Mircea Eliade, shamanism, pp.466-467, 470,p.499,

**يتحدث Aigle عن أن هناك تشابه في فكرة رمزية الحيوان في السفر للإله عند المغول وعند المسلمين، ويذكر أن التحول أو القدرة على التغيير في الشكل في السياق الإسلامي هي كرامة من كرامات الأولياء المسلمين ويتحدث عن رحلة المعراج (الصعود السماوي) لسيدنا محمد، ويذكر أنه ربما كان هناك تأثير للثقافات التي كانت موجودة قبل الإسلام. فقد تمت رحلة المعراج باستخدام البراق(حصان بأجنحة بيضاء)، وأيضا يستخدم كاهن الشامان الحصان أو بعض الحيوانات التي لها قدسية لدى المغول في رحلة الانجذاب الباطني والصعود السماوي.

The Mongol Empire,p.117

متجمد، ومن حرارة جسمه كان يذوب الثلج ويتصاعد البخار من الماء[١]. وهو ما يؤكد عليه ابن العبري قائلا " أنه ظهر بين المغول رجل له مكانة يطوف الجبال والتلال عريانا وسط الشتاء في البرد، والزمهرير القاسي، في تلك البلاد ويغيب أياما ثم يأتي ويقول: إني زرت الله سبحانه، وكلمني وقال: "أن الأرض بأسرها قد أعطيتها لتيموجين وأولاده، وسميته جنكيز خان وكان اسمه القديم تموركين، وسماه التتر تب تنكري"[٢].

ومن الاختبارات التي كان يخضع لها الشخص المتقدم لوظيفة شامان تلك التي تقيس قدرته أثناء عاصفة ثلجية ليلية شتوية على أن يجفف عددا كبيرا من الفرش والملاءات المغمورة بشكل مباشر على جسده العاري، أو أن يبقى الشخص لعدة أيام جسمه في البحر الثلجي ولم يحدث له بلل، والحرارة الحادثة في جسد الممارس ترتبط مباشرة بالسيطرة على النار، وإذا وصل الشامان لتلك المرحلة من خلال الحرارة الباطنية، فإن هذا يدل على تحقيق حالة فوق بشرية، وخلال نشوة الانجذاب، فهو يجرح نفسه بشدة بالسكاكين، ويلمس الحديد المتوهج،ويبتلع الفحم المحترق؛ لأنه لا يمكن أن يفعل غير ذلك[٣]. ومما يذكر أنه في ليالي الشتاء

---

(1)Boyle, Turkish, pp.181-182, note (26),Mircea Eliade, shamanism, p.335, p.437, note(37), Encyclopedia of mongolia ,pp.530-532

** اونان كيلورين هي المنطقة الواقعة بين أونان(أونون) والكيلورين (الكيرولين) فيما يسمى الآن شمال شرق منغوليا ومنطقة تشيتا chita في سيبيريا، وهو إقليم ذكره وليم روبروك بأنه الإقليم الذي تواجدوا فيه المغول في أول أمرهم، وذكر أنه في وقت بعثته كان لا يزال توجد ممالك جنكيز خان وتسمى اونا كيرول Onakerule . راجع:

Dawson, mission, p.123,148,170,cf also: Boyle,Turkish, p.182,note (25)

(٢)ابن العبري، تاريخ الزمان ،ص ٢٣٦، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٠٠م. ، ص ٢٢٦-٢٢٧، الرمزي، تلفيق الأخبار، ج١، ص٣٤٥

(3)Mircea Eliade, shamanism, pp.437-438, p.477

الباردة، كان جنكيز خان يلقي أشجار كاملة على النار، ويرقد بجانبها، ومع احتراق الخشب كانت الجمرات أو الجذوات تسقط عليه وتحرق جلده لكنه لم يشعر بها، وإذا استيقظ للحظة من نومه كان يظن أنه قد لدغته حشرة فيحك مكانها وينام ثانية[١].

والشامان في فكر المغول بفضل أهليته للسفر في عوالم ما وراء الطبيعة، ورؤية الكائنات المافوق بشرية(آلهة – شياطين)، وأرواح الموتى يكون قادر على المساهمة في معرفة الموت، فالمشاهد التي يراها والشخصيات التي يصادفها عبر أسفاره الوجدانية في الآخرة هي موصوفة حصرا من قبل الشامان نفسه أثناء أو بعد (الخلاجات النفسية) التي تصيبه، كطريقة الرعدة، أو الرقص على النار، أو دق الطبول، تلك الطقوس التي يمارسها الشامان، وبتلك الممارسات يرى الشامان أن سكان عالم الموت أو العالم المجهول أصبحوا مرئيين، فيتخذون وجها ويتمسكون بشخصيته، فإن عالم الأموات يغدو معروفا[٢].

وعندما كان يستعد الشامان لدخول عالم الأموات يتجهز لرعدته، يضرب الطبل ويدعو أرواحا للمساعدة،ويتكلم لغة غامضة أو لغة الحيوانات، ويقلد صراخ الحيوانات وبخاصة غناء العصافير، ويدعو أرواحها للمساعدة، ثم يبدأ بعرض المآثر السحرية كالدوران مع النار، في محاولة للدخول والكشف عن عالم الأموات، ذلك العالم الأسطوري للآلهة والسحرة، وهو العالم الذي يكون فيه – وفق فكر الشامان– كل شيء ممكن، حيث يعود الأموات إلى الحياة، وحيث يموت الأحياء من أجل أن يبعثوا بعدئذ إلى الحياة، وفي هذا العالم يمكن التلاشي أو

---

(1)Boyle,Turkish, p.182

(٢)ميرسيا إلياد، تاريخ، ص ٢٥، إسراء مهدي، روافد، ١٦٧–١٦٨، جورج لاين، عصر المغول، ص ٢٣٨

الغياب ومعاودة الظهور آنيا، وفي هذا العالم أيضا يرى فكر الشامان أن قوانين الطبيعة تلغى،حيث يعيش فيها الفكر بعضا من الحرية الفوق بشرية، وتزال الحواجز بين الحلم والحقيقة، وتفتح الباب نحو العوالم المسكونة من قبل الآلهة والموتى والأرواح(١).

أما عن دور الشامان مع الأموات وفي الطقوس الجنائزية، فقد كان يلازم الشامان الشخص الميت في فراش الموت؛ ليقرأ الصلوات التي تخبره بمختلف أنواع النعيم التي تنتظره في السماء، ولكي يصل هناك فلابد أن يعبر جسرا على الأصوات المتداخلة من الطبلة والبوق أو النفير، وتتم تلاوة صلوات أخرى لإرشاد الميت، وكان الكاهن الشاماني يزيل ثلاث عوارض من سقف المنزل بحيث تصبح السماء مرئية، ويطلق على ذلك الفتح الجسر إلى السماء(٢)، وكانت زيارة الشامان للمتوفي من الطقوس والمراسم الدينية المهمة، لأنه هو الذي يعلم بصعود الروح إلى السماء، أو بقائها في الأرض، فإذا لم تصعد روح المتوفي خلال الأيام الأولى من موت الفرد، ووجد أن الروح لم تصعد لعجزها عن إيجاد جسم جديد تذهب إليه، فيقوم الكهنة الشامان بإقامة الصلوات والعبادات حتى تعرف الروح طريقها(٣).

---

(١)ميرسيا إلياد، تاريخ، ص٢٤-٢٥، إسراء مهدي، روافد، ص١٦٨، راجع أيضا:

Aigle, The Mongol Empire,p.111

(2)Mircea Eliade, shamanism, p.441

(٣)الغامدي، المغول، ص١٥٧، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م – ١٢٤٣هـ/ ١٩٢٥م) ترجمة محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٧، إيمان الدباغ، نظم، ص١٠٢، راجع أيضا:

The journey of Rubruck,236,note(1)

ويصبح الشامان لا غنى عنه حينما يبطئ الميت في مفارقة عالم الأحياء، فالشامان وحده هو الذي يستطيع القيام بذلك،حيث سافر هذا السفر عدة مرات بنفسه وهو على علم قوي بالعالم السفلي، وأيضا هو الوحيد القادر على الامساك بالروح غير الملموسة وحملها إلى مقرها الجديد[١]، فقد كان رجال الدين يحملون من مات في عربة إلى المقابر، ثم يحطمون تلك العربة بعد ذلك، ويمزقون خيمة الميت أو يبعدونها خارج نطاق المعسكر، ثم يذبحون جوادا أو عدة جياد وفقا لدرجة ثراء ذلك الميت، ويأكلون لحم الذبيحة،ويحرقون عظامها أملا في راحة روح من مات كما ذكرنا سلفا[٢]، كما يأخذ الشامان بعض الاحتياطات التي تمنع روح الشخص الميت من الرجوع للحياة الدنيا مرة أخرى، حيث يأخذ الفريق الجنائزي طريقا آخر للمقابر لا يعرفه الميت في حياته؛ لكي يضلل روح المتوفى، ثم يسرعون بعيدا عن القبر، ويتم تطهيرهم بمجرد عودتهم من الجنازة، كما يتم تحطيم كل ما استخدم في الطقوس الجنائزية، ويقوموا بحراسة الطرق عدة ليالي، وتشعل النيران وكل هذه الإجراءات لا تمنع أرواح الموتى من الطواف حول منازلهم لثلاثة أو سبعة أيام، وفي كل هذه الرحلة للعالم السفلي يقوم الموتى القدامى، التي يتم توقيرهم، بدور الأرواح الحارسة والمعاونة للشامان[٣].

---

(1)Mircea Eliade, shamanism, p.209

للمزيد عن الطقوس الجنائزية. راجع:

Mircea Eliade, shamanism, pp.208-214

(٢) العمادي وجبران، المعتقدات، ص ٤٣٩، نرجس أسعد، موقف، ص٥١

(3)Boyle,kirakos, p .203, Mircea Eliade, shamanism, p.182, p.207

لمزيد عن الأرواح المعاونة والحارسة. انظر:

Mircea Eliade, shamanism, pp.87-95

وبعد أن تستقر روح الميت في العالم السفلي بمصاحبة الشامان، فكان دوره بعد ذلك هو أن يمنع روح الميت من العودة، فقد كانت عشيرة الشخص المتوفى حديثا ينتابها الخوف من عودة الميت، الذي يحاول الرجوع حيث كان، لأنه يرفض نظام حياته الجديدة، ويرغب في العودة إلى أسرته، فقبل أن تقر روح الميت في العالم السفلي، يحاول أن يأخذ أسرته وأصدقاءه، بل وقطعان ماشيته، فهو يريد أن يواصل وجوده الذي انقطع فجأة، أي يعيش وسط عشيرته، ومن ثم فما يخاف منه ليس أي شر من جانب الميت بقدر ما هو الجهل بحالته الجديدة، ورفض التخلي عن عالمه الدنيوي(١).

وإذا كان الميت أحد النبلاء أو من الأسرة الحاكمة يتم دفنه سرا في ساحة يسعد بها، كما أنه يدفن جالسا في وسط إحدى خيامه، ويقومون بوضع طاولة ويضعون عليها وعاء به لحم،ووعاء به لبن القميز، كما تدفن معه أنثى الخيل ومعها مهر وذكر خيل ذو سرج ولجام، ويقومون بأكل حصان آخر، ويملاؤون جلده بالقش وينصبونه على ساريتين أو أربعة سواري، حتى أنه في العالم الآخر يمكن للمتوفي امتلاك خيمة يقيم فيها،وفرسة يستطيع أخذ اللبن منها، وبها يمكنه زيادة عدد خيوله، التي يمكنه ركوبها، وهم يحرقون من أجل روحه عظام الحصان الذي يأكلونه، وغالبا ما تأتي النساء لحرق العظام من أجل راحة أرواح الرجال، كما يزرعون شجرة على روح المتوفي، مثلما أمر أوكتاي ابنه بفعل ذلك، ويعلن التتار أنه لا يمكن لأحد الذهاب هناك، وكل من يأخذ غصنا حتى ولو صغيرا منها يتم ضربه ونزع ملابسه ومعاملته معاملة سيئة، كما يقوم المغول بدفن الذهب والفضة معه(٢). وكان المغول يعتقدون أن روح المتوفى تبقي في السماء، وإذا كان ذلك

---

(1)Mircea Eliade, shamanism, p.182,207

(٢)أحمد بقوش، مجتمع، ص ٢٠٨- ٢١٠.

المتوفى من الزعماء والأباطرة فإن روحه تبقي مطلعة علي ما يجري بين قومه، بحيث يكون قريبا ويمكن إستدثاؤه من قبل الكهنة الشامان؛ ليقدم المساعدة والعون لقبيلته، وكان عندهم اسم المتوفى من الزعماء يدخل ضمن الأسماء المقدسة والمحرمة "تابو"، لا يجوز استخدامها لمدة ثلاثة أجيال متعاقبة [١].

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه لا يوجد في عقائد الموت عند المغول ثنائية الجنة والنار، ولا ثنائية الثواب والعقاب، فمكانة الفرد في الحياة الآخرة مرهونة بما فعله في الحياة الدنيا، فاعتقدوا أن كل ما كان لديهم في الدنيا سيكون موجود في الآخرة، وقد اعتقدوا أن مصير الإنسان في العالم الآخر يصبح في تحسن حسب عدد الأشخاص الذين قتلهم في حياته، فكلما ازداد عددهم، كلما أسهم في تحسن أوضاعه أكثر في العالم الآخر؛ لذلك كانوا الكهنة الشامان يقوموا بوضع الأحجار علي قبر الميت بعدد الأشخاص الذين قتلهم،أو كانوا يضعون دمى مصنوعة من الخشب بدل الأحجار تسمي عندهم "بالبال"، باعتبار أنهم سوف يصبحون في خدمته في العالم الآخر، وإذا كان الميت خانا فهو بحاجة إلى محظيات لينعم بهن في آخرته، ولذلك عندما مات جنكيز خان اختاروا أربعين فتاة من نسل الأمراء

Boyle,kirakos, p.204 ,Nicola.B., Religion what the tartar, p.42, in Women in Mogol Iran, pp.47-48

عن أنواع الجبانات عند المغول راجع:

Nicola.B., Religion what the tartar, p.42, in Women in Mogol Iran,pp.48-49

[١] العمادي وجبران، المعتقدات، ص ٤٤١

Samuel, the religions of Mongolia, pp.9-10

بكامل زنيتهن، وألبسوهن أفخر الثياب، وأركبوهن على الجياد، ولكن قتلوهن في النهاية، كما قتلوا أجيادهن معتقدين أن ذلك إرضاء لروح جنكيز خان[١].

وهذا يعني اعتقاد المغول أيضا بوجود عالم آخر بعد الممات، وفيه يعيش الفرد حياة سامية، حيث تزداد فيه مواشيه وحيواناته، وأن حياة الآخرة لا تختلف عن الحياة الدنيا في شئ، وهو يأكل ويشرب وتصبح له أسرة، وهم هنا متأثرين بمذهب التناسخ الهندوكي في الديانة البوذية، حيث ذكر ماركو بولو"إن المغول يعتقدون أن الروح خالدة، بمعنى أنها بمجرد وفاة الرجل تدخل روحه جسما آخر، وإنه تبعا لمسلك الفضيلة أو الشر الذي اتبعه أثناء حياته، ستكون حياته المستقبلية بإطراد أفضل أو أسوأ "[٢].

كان المجتمع المغولي، كما ذكرنا سلفا، مجتمعا جاهلا تنتشر بين أفراده الكثير من الخرافات والتي تأصلت وتعمقت من خلال الكهنة الشامان، ومن ذلك اعتقادهم أن المريض أو المرض هو أول خطوة من خطوات الموت، فكانوا يمنعون التعامل بأي شكل من الأشكال مع المريض، وكانوا يغرسون رمحا أمام خيمته ويعلقون عليه قطعة من اللباد الأسود، ولا يسمحون لأحد أن يقترب من الخيمة

---

[١]بارتولد، تركستان، ص٢٨-٢٩، الغامدي، المغول، ص١٢٦-١٢٧، إسراء مهدي، روافد، ص١٦٦، ص ١٧٠، نرجس أسعد، موقف، ص٤٤-٤٥، لاين، عصر المغول، ص ٢٥٦، إيمان الدباغ، نظم، ص٩٧.راجع أيضا:

Dawson, mission, p.12,cf also: Samuel, the religions of Mongolia, p.7, The story Of Mongols ,46

[٢]ماركو بولو، الرحلة، ج٢، ص ٨٤، ص٢٥٥، هامش (٤)، (٥) ؛ نرجس أسعد، موقف، ص ٥١

Dawson, mission, p.12, cf also:The story Of Mongols ,46 ,44,Encyclopedia of mongolia ,p.495

إلا من يخدم المريض فقط، كما كانوا لا يسمحون لأحد بدخول الخيمة عند احتضار المريض، ومن دخل عليه يتم منعه من الدخول على الخان تسعة أشهر بالكامل، وكان المغول يعينون حراسا حول معسكر المريض من الأسرة الحاكمة؛ ليمنعوا من يرغب في العبور إلى مرقده؛ خشية أن تصاحب هذا العابر روح شريرة وتقتحم معسكر الحاكم(١).

وكان للكاهن الشاماني دورا كبيرا في شفاء المرضى، حيث كان يقوم بدور الطبيب والمعالج، فهو يقوم بتشخيص المرض وتقديم العلاج، وبصورة عامة كانت توصف الأمراض ب(تيه أو اعتصاب الروح)، ويفسر الشامان المرض بأنه رحلة طيران للروح، فالعلاج يتضمن استدعاء الروح، وإعادتها للجسد من أي مكان تتواجد فيه، وقد يتطلب الأمر البحث عن الروح في الجبال النائية والأنهار والغابات و....، أو في أي مكان يمكن أن تتجول فيه، وعندما يجدها يمسك بها، ويجعلها تعود لإحياء الجسد الذي فارقته . فقد كان المرض عند المغول له أسباب عدة، منها سلب أو سرقة الروح، وهذا هو السبب الشائع عند المغول، ويرجع المرض إلى أن الروح قد ضلت بعيدا، أو تم سرقتها، وهنا يقتصر العلاج أساسا على إيجادها والاستحواذ عليها وإجبارها على استرداد مكانها بالجسد، فيبحث عنها الشامان ويأسرها ويعاود إدخالها إلي جسد المريض(٢).

---

(١)الصياد، المغول، ص٣٥٥- ٣٥٦، إسراء مهدي، روافد، ص ١٦٣، أحمد بقوش، المجتمع، ص ٢٠٨-٢٠٩؛ ؛.لمزيد من التفاصيل عن عادات المغول في حالة التعامل مع المريض ومجموعة الطقوس المتبعة مع جسد المتوفى.الزبيدي، الطقوس، ص١٨٦-١٩٠

Dawson, mission, p.105-106,cf also: the story of mongols,46

(٢)ميرسيا إلياد، تاريخ، ص٢٤، إسراء مهدي، روافد، ص١٦٧، لاين، عصر المغول، ص٢٠١و٢٨٣ ، انظر أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, p.86,p.182 p.215, p.442

وكان الكاهن الشاماني وحده هو من يستطيع أن يقوم بشفاء المرضى، لأن روحه يمكن أن تفارق جسده، وتتجول على مسافات شاسعة، فيمكن أن تخترق السماء وتهبط إلى العالم السفلي، وهو وحده الذي يرى الأرواح، ويعرف كيف يصرفها، وهو فقط الذي يدرك أن الروح قد فرت ويمكنه اللحاق بها في حالة الانجذاب، وإعادتها إلى جسدها، وأحيانا يتضمن العلاج تقديم الأضاحي، والشامان وحده هو الذي يستطيع أن يحدد أنواع الأضاحي وبأي شكل ستتم، وكان من مهامه أيضا نقل الأضاحي إلى السماء أو العالم السفلي، وإذا كانت الأمراض، أو سوء الحظ، أو العقم تهدد العشيرة، فإن مهمة الشامان أن يشخص السبب ويصحح الوضع(١).

فقد كان الكاهن الشاماني يعقد جلسة تمهيدية، لتحديد ما إذا كانت روح المريض قد ضلت بعيدا أم لا، وإذا كانت لا تزال قريبة من الخيمة فإن إعادتها للجسد تكون سهلة، وإذا لم يكن فيظل يبحث في الغابات والسهول وحتى في قاع البحر، وأحيانا تبدأ جلسة الشامان باستحضار الأرواح ووضعها في الطبلة واحدة تلو الأخرى وطوال هذا الوقت يغني الشامان ويرقص، وعندما تأتي الأرواح يبدأ في القفز، وهذا يعني أنه ترك الأرض ويرتفع نحو السماء(٢).

وفي بعض القبائل كان الكهنة الشامان يبدأون في طرق طبولهم والعزف على القيثارة حتى يسقط الشامان في نوبة نشوة،حيث تفارق روحه جسده وتدخل إلى العالم السفلي بحثا عن روح المريض، وأحيانا يكون للمرض سبب مزدوج كسرقة الروح، واستحواذ الأرواح الشريرة عليها، وهنا تقتضي الوظيفة الشامانية البحث عن الروح أيضا بأكثر من طرد الشياطين، وفي كثير من الأحيان يشكل البحث عن

(1)Mircea Eliade, shamanism, p.216-217, 237

(2)Op.cit, pp.173-175, p.218, p.223

الروح بذاته استعراضا تاما، فالشامان يباشر السفر عبر العوالم اللامرئية؛ ليتأكد أن الروح ليست تائهة في الأقاليم المجاورة أو البعيدة، ومن ثم ينزل إلى الجحيم، ويماهي الروح الشريرة التي يمسك بها أسيرة، وينجح في انتزاعها منه[١].

كما أنه يمكن أن يكون سبب المرض هو إدخال أجسام ضارة عن طريق السحر لجسم المريض، واستحواذ أرواح شريرة عليه، وهنا يكون العلاج استخلاص الشيء الضار، والبحث عن الأرواح الشريرة وطردها، وكل هذا يزيد الأمور تعقيدا نظرا لتعدد الأرواح، فالمعالجون يرون أرواح الموتي حول قبورهم، ويمكنهم بسهولة القبض عليهم، ثم تصبح هذه الأرواح أعوانا للشامان، وخلال المعالجة الشامانية يذهب الشامانات لمسافات شاسعة لإعادة الروح الضالة للمريض، وقد يستخدم الشامان في رحلته قارب مصنوع من عظام صدور الإنسان ويستخدم عظمة الكتف كمجداف، ومن المفارقات أن نجد الشامان الذي يقوم بالهبوط إلى العالم السفلي عندما يبحث عن روح المريض ويعيدها لجسدها هو نفسه الذي يهبط أيضا للعالم السفلي لمرافقة روح الميت إلى إيرليك Erlic، وهو ملك الموت والإله الأكبر للعالم السفلي[٢].

وكان دور الشامان يظهر واضحا عندما يمرض الخان، حيث كان يتم جمع السحرة لمزاولة السحر عليه، وقراءة التعويذات علي الماء لشربه، وذلك برفقة الدعاء والتضرع حتي يتم شفاء الخان هذا مع بعض الأدوية والمراهم التي يصفها

---

[١] ميرسيا إلياد، تاريخ، ص٢٤، إسراء مهدي، روافد، ص١٦٧، لاين، عصر المغول، ص٢٠١و٢٨٣. راجع أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, p.215,p.219

[٢] ميرسيا إلياد، تاريخ، ص٢٤، إسراء مهدي، روافد، ص١٦٧ -١٦٩ ، لاين، عصر المغول، ص٢٠١،٢٨٣. انظر أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, p.164, pp.200-204, p.215 .

السحرة أيضا، حيث كانوا يمارسون مهنة الطب أيضا. والواقع أن ممارستهم الطبية غريبة الأطوار، بل تتم بمنتهى القسوة والهمجية[١].

ومن ثم إذا أصيب شخص ذو حيثية بمرض تطلب عائلته الكهنة والمشعوذين الذين يقدمون الذبائح للأصنام، ويقدم المريض لهم بيانا بطبيعة شكياته، عندئذ يقوم المشعوذون بالدق علي أنواع مختلفة من الآلات المدوية، ويرقصون ويغنون الترانيم تكريما لأصنامهم وثناءا عليها، ويستمرون في فعل ذلك حتي تستولي الروح الشريرة علي أحدهم، فيكفون عن ما يبذلونه من جهود موسيقية، وعندئذ يسألون الشخص المستولي عليه الروح الشريرة عن سبب مرض الرجل ووسيلة العلاج التي ينبغي أن تستخدم للشفاء، وهنا تجيب الروح الشريرة علي فم من دخلت في جسمه بأن سبب المرض هو جريرة ارتكبت في حق إله معين من الآلهة، فعندئذ يوجه المشعوذون صلواتهم إلي ذلك الإله ضارعين إليه العفو عن المخطئ، شريطة أن يقدم عندما يشفى تضحية من دمه، ولكن لو أدرك الشيطان أن لا احتمال للشفاء، أعلن أن الإله غاضب غضبا شديدا، بحيث لا يمكن تسكين غضبه بأي قربان، ولكن إذا حدث العكس وكان ممكنا شفاء المريض، عندئذ يأمر الكهنة بتقديم قربان عبارة عن عدد من الغنم تكون رؤوسها سوداء، ويتجمع عدد ما من المشعوذين مع زوجاتهم، ويتم تقديم التضحية علي أيديهم،وبهذه الوسيلة يمكن استرضاء الإله، وهنا يقوم الأقارب فورا بتنفيذ كل ما طلب منهم فتذبح الغنم،ويرش دمها نحو السماء، ويوقد المشعوذون رجالا ونساء النار بخشب

---

[١]ماركو بولو، الرحلة، ج٢، ص١٣٤-١٣٥، إيمان الدباغ، نظم، ص٧٦، ص٧٩-٨٠.
راجع أيضا:
The journey of William of Rubruck,p.239,cf.also: Aigle, The Mongol Empire,p.111

الصبر، ويصاحب ذلك تكون دخانا كثيفا، ويعطرون بالبخور بيت المريض كله، ويرشون في الهواء المرق الذي طبخ فيه اللحم، ومعه بعض الشراب المخمر مع التوابل، ثم يروحون يضحكون ويغنون ويرقصون بأرجاء المكان، بهدف تقديم التكريم لوثنهم أو إلههم. وبعد هذا يستفسرون من الممسوس بالشيطان هل تم إرضاء الوثن بالأضحية التي قربت أم أن أمره هو أن يقرب قربان أخر، فإذا جاء الجواب بأن الاسترضاء كان مقنعا ومرضيا، يقوم المشعوذون من الجنسين بالاستمرار في أغانيهم، ثم بعد ذلك يجلسون على الموائد لتناول اللحم الذي قدم في القربان، واحتساء الشراب الممزوج بالتوابل، والذي تجري به إراقة مرسمية مشفوعة بعلامات المرح العظيم، فإذا هم فرغوا من طعامهم وقبضوا أجرهم، عادوا إلي بيوتهم وإذا تم بعناية الله شفاء المريض، نسبوا شفاؤه إلي البد الذي قدمت له التضحية، ولكن لو تصادف أنه مات،أعلنوا أن المناسك ضاع أثرها بسبب من جهزوا الأطعمة حيث تجرؤا علي تذوقها قبل تقديم نصيب البد إليه، وينبغي أن يكون مفهوما أن المراسم الاحتفالية من هذا النوع لا تمارس عند إصابة كل فرد بالمرض، وإنما تمارس فقط مرة أو اثنتين على مدي شهر من أجل الشخصيات النبيلة أو الثرية[١].

وفيما يتعلق بالزي الشعائري، لابد من الاشارة أولا إلى أن هناك تشابه كبير بين ملابس الشامان عند الشعوب الآلطائية والشعوب السيبيرية، فقد كان الرداء الذي يرتديه الشامان بوجه عام يختلف في التفصيل والمظهر عن زي المرء المغولي العادي، ومن ثم كانت وظيفة هذا الزي الشعائري أنها كانت تميز من يلبسه عن

---

[١]ماركو، الرحلة،ج٢، ص١٢١-١٢٢، ص٢٨٢، هامش (٥)،، ج٣، ص ٣٥. راجع أيضا:

Dawson, mission, p.96,Mircea Eliade, shamanism, p.433

البشر العاديين من حوله، وأن يجعله بارزا،ويتم تزيينه بحلي متنوعة،وكل واحدة من الحلي لها دلالة رمزية معينة، ويتم توارث زي الشاماني من الشامان إلى الذي يليه تماما، كما في حالة التماثيل الصغيرة للأرواح الحارسة (الانجوت)، وجميع الأزياء الشامانية المغولية تتألف من القفطان، الذي يزين بأشياء معدنية بالغة التنوع[١]، وكان الشامان يرتدي تحت القفطان قميص، وأحيانا وبخاصة في الصيف كان يرتديه على جسده العاري، ويعلق بهذا القفطان أقراص حديدية وصور تمثل الحيوانات الأسطورية، كما يوجد ثقب كبير في ظهر القفطان يمثل الشمس، أو يعتقد أن هذه الفتحة تمثل الأرض بفتحتها المركزية التي يدخل من خلالها الشامان إلى العالم السفلي، فضلا عن سلسلة حديدية ترمز لقوة ومقاومة الشامان ضد الأرواح الشريرة؛ حيث تقوم الأقراص الحديدية بدور الحماية ضد الأرواح من خلال الصلصلة أو الخشخشة التي يصدرها صوت تلك الأقراص، كما أن الحلي الذي يرتديه الشامان مع الأقراص الحديدية المعلقة بملابسه هي التي تحول رقص الشامان إلى رقصة صاخبة (هيستيريا)، لذلك فإن الأدوات الحديدية لابد أن تكون كثيرة كما أنها تكون من حديد له روح أو طبيعة لا تصدأ[٢].

وتعلق برداء الشامان الآلطائي عدد من الأشرطة والمناديل تأخذ أشكال حيوانات معينة كالثعابين، كما تزين ياقة القفطان بحاشية من الريش، كما يعلق بعض أوراق الشجر، وكذلك يعلق به نماذج مصغرة من الأشياء الحديدية كالرماح والقوس لتخويف الأرواح، وكان الشامان عند مغول بوريات لابد أن يمتلك

---

(1)Samuel, the religions of Mongolia, p.17, Mircea Eliade, shamanism, pp.156-157

(2)Mircea Eliade, shamanism, pp.146,148-149,153

وعن كيفية حصول الشامان على الزي الخاص به. راجع:

Mircea Eliade, shamanism, pp.147-148

فراء أبيض للشامان الذي تعاونه الأرواح الطيبة، وفراء أسود للشامان الذي تعاونه الأرواح الشريرة، وعلى الفراء تتم خياطة عدد من الأشكال المعدنية التي تمثل الطيور أو الخيول، وكان نساء مغول بوريات الشامانيات يتدلى من على أكتافهن عدد من الجلود التي تم صناعتها على شكل ثعابين أو أشكال لحيوانات أخرى، كما كانت ترتدي خوذة حديدية لها قرون تشبه قرون غزال الرنة(١).

وكان الشيء اللافت للنظر في الحلي الشامانية هو الأشرطة الصغيرة التي تثبت في جميع أطراف الحلي، ويشير وجود هذه الأشرطة غالبا إلى أن الشامان بلباسه هذا يسعى لتقليد طائر ما؛ بحيث أن الأشرطة الطويلة من الجلد أو القماش على أكمام وعلى مقدمة الرداء ترمز إلى الريش، والأشرطة التي على المؤخرة سترمز لذيل الطائر، وواضح أن لباس الطائر الرمزي هذا يمكن تفسيره من خلال فكرة طيران الشامان، بحيث يصبح الشامان له أجنحة على كتفية ويشعر بأنه يتحول إلى طائر بمجرد أن يرتدي رداءه، وزي الطائر لا غنى عنه للطيران إلى العالم الآخر،وغالبا ما يكون الريش المصنوع منه هيكل الطائر هو ريش نسر؛ لأنهم كما يعتقدون أن النسر هو أبو الشامان الأول فهو يلعب دورا كبيرا في الطقوس الشامانية، وكانت تلك الأشرطة التي تعلق على الرداء الشاماني تختلف في رمزيتها وعددها من قبيلة مغولية إلى أخرى، وكان فوق الرداء الأصلي للشامان يتم ارتداء مئزر عليه أشرطة مستدقة الطرف -(بقياسات معينة)- تتدلى من حزام عريض، ولا يكون لون الأحزمة موحدا كما يختلف عددها من قبيلة إلى أخرى(٢).

---

(1)Samuel, the religions of Mongolia, pp.18-20, Mircea Eliade, shamanism, p.150

(2)Samuel, the religions of Mongolia, p.17, , Mircea Eliade ,shamanism, pp.149,153.

ويرتدي الشامانات رجالا ونساء نفس اللباس، ويتضح من ذلك وجود شامانات إناث وسط المغول، فالكهنة الشامان لا يوجد وسطهم سمات ورموز اختلاف النوع أو الجنس، وربما يكون غطاء الرأس أو زينتها هو الأكثر تنوعا في مظهره وسط شامانات المغول، فإلى جانب الخوذات ذات القرون الحديدية توجد الأكاليل والتويجات الجلدية والأقمشة الملونة والتي تلف حول الرأس، وكان رداء رأس الشامان ومظهره المتعلق بذلك يعتمد على رتبة الشامان ودرجة قدرته[١].

أما عن قناع الشامان فكانت معظم القبائل تصنعه من خشب شجرة العالم (الشجرة الكونية في الأسطورة المغولية) *، وهناك بعض الشامان كانوا يلطخون وجوههم بالشحم الحيواني ** كنوع من التنكر والاحتماء من الأرواح الشريرة ،وهناك من كان يستخدم منديل ليعصب به عينيه حتى يستطيع أن يدخل إلى عالم الأرواح بسلام معتمدا على نوره الداخلي(الروحاني)، أما عن قبعة الكاهن الشاماني فهي ضرورية لممارسة الطقوس الشامانية، وكانت القبعة تزين أو تصنع بأشكال عدة، وكان الشامان المتمرس يستخدم خوذة حديدية لها طرفين مقوسين يمثلان قرنان ويشبهان قرون بعض الحيوانات،وأحيانا كان يتم تزيين القبعة بالريش كريش النسر الذهبي[٢].

---

[1] Samuel, the religions of Mongolia, pp.20-21

[٢] Mircea Eliade, shamanism, pp. 149,150,152,164,167.

* الشجرة – وإن كان نوعها يختلف من إقليم عن الأخر- فهي الشجرة الكونية التي تحمل الكون فترتفع عند مركز العالم .عن الصورة الأسطورية لشجرة العالم . أنظر: ميرسيا إلياد، تاريخ الأفكار، ص١٣

** في اللامية كان الكهنة يستخدمون الجماجم وعظام الإنسان كقناع. انظر:

Mircea Eliade, shamanism, p.164

أما عن الأدوات التي يستخدمها فكانت أهمها الطبلة، وكان يهتم الشامان بإنشاء هيكل الطبلة من خشب شجرة العالم، وهي شجرة البتولا عند بعض القبائل وشجرة السندر عند قبائل أخرى، وأمام خيمته (يورت) وداخلها توجد بقايا من هذه الشجرة، كما يرسمها أيضا على الطبلة، وأكثر من هذا أن الشامان الآلطائي بتسلقه شجرة السندر الطقوسية –وفق اعتقادتهم –يكون قد تسلق بالفعل الشجرة الكونية[١]. والواقع أن الطبلة لها دور ذو أهمية أولى في الأدوات الشامانية، إن رمزيتها معقدة ووظائفها السحرية عديدة ومتنوعة لا غنى عنه في إجراء جلسة تحضير الأرواح سواء إن كانت تحمل الشامان إلى مركز العالم حيث تمكنه من الطيران عبر الهواء، أو يتم استخدامها في استدعاء الأرواح وحبسها بداخلها، وتتمثل أهميتها أيضا في أنها تساعد الشامان على التركيز واستمرار التواصل مع العالم الروحاني الذي يستعد الشامان لدخوله، ويمكن القول أن الطبلة هي الوسيلة التي ينجز بها الشامان اختراقه من مستوى إلى آخر، إن طرق الطبلة في بداية الجلسة الشامانية يكون الهدف منها هو استدعاء الأرواح وحبسها في الطبلة، ويعتبر ذلك تمهيدا لرحلة الشامان الباطنية،وهذا ما جعل بعض القبائل الألطائية أو السيبيرية يطلقون على الطبلة حصان الشامان، وفي هذه الحالة يكون جلد الطبلة مصنوع من جلد الحصان،وإذا كان جلد الطبلة من جلد الغزال يطلق عليها غزال الشامان،وإذا كان من جلد مهر يطلق عليها مهر الشامان[٢].

وكان كل مكون من مكونات الطبلة له رمزيته، فخشب شجرة العالم التي يصنع منها هيكل الطبلة وهي الشجرة الكونية التي من خلالها يتم التواصل بين

---

[١]ميرسيا إلياد، تاريخ، ص١٣، انظر أيضا:

Mircea Eliade, shamanism, p.445

[2]Op.cit, p.168

السماء والأرض، أما عن جلد الطبلة فهو يصنع من جلود حيوانات لها رمزيتها، فكانت الجلود لابد أن يكون لها علاقة بالجد الأسطوري للمغول والذي أصله حيواني ويعيش في عالم ما تحت الأرض بالقرب من جذور الشجرة الكونية، فيكون إما من جلد الحصان أو الذئب أو الثور أو غزال الرنة، فقد كان المغول يصنعون طبول الحرب لها أغشية جلدية تصنع من جلد الثور إعتقادا منهم أن ذلك الجلد له تأثير سيء على العدو، لذلك صنع الكهنة الشامان جلد طبولهم من جلد ثور أسود الذي يعتبروه طاردا للأرواح الشريرة، فأما من كان منهم يقدم العبادة للثور، فإنهم يأخذون معهم عندما يخرجون للقتال بعض شعرات من ثور بري، يربطونها بأعراف خيولهم، معتقدين أن من فضيلتها وأثرها أن كل من يحملها معه حيث ذهب ناج من كل خطر[١].

وكانت الطبلة تأخذ أشكال عدة منها المستديرة ومعها العصا الممتدة عرضيا، والطبلة المستديرة هي الشكل السائد بين شعوب وسط آسيا (القبائل الألطائية)، ويختلف الشكل الثاني للطبلة عن طبلة الشامان عند الشعوب السيبيرية في شمال آسيا من حيث وجود مقبض ذي جلاجل، ويتم مد أو بسط جلد ماعز رقيق وهو رطب فوق حلقة حديدية شبه دائرية ولكنها غالبا ما تقارب الشكل البيضاوي، وفي الجزء السفلي يوجد بالجلد فتحة بشكل هلال يتم من خلالها إحكام وضع مقبض من الحديد، ويلف المقبض في أشرطة من الجلد، وهناك تسع حلقات حديدية صغيرة تنزلق بامتداد حلقة المقبض حيث تصدر صوت جلجلة أو

---

[١] ماركو، الرحلة، ج٣، ص ٥٥-٥٦. راجع أيضا:

Samuel, the religions of Mongolia, p.7, Mircea Eliade, shamanism, pp.168-169,p.171, Encyclopedia of Mongolia ,p.496, Mircea Eliade, shamanism, pp.168-169,p.171.

خشخشة، ووفقا للمعتقدات المغولية نجد أن الطبلة وصوتها يرتبطان بفكرة ذكر الحيوان ونداءه، كما يرتبط أيضا بفكرة الثور فصوته وفقا للأفكار المغولية يخيف الشياطين الشريرة ويطردهم(١).

أما عن التصميمات التي تزين جلد الطبلة، فكلا وجهيها يغطيان بالصور والرسوم والتي لكل منها رمزيتها، فقد ترسم صورة الحصان أو قوس قزح والتي يصعد الشامان من خلاله إلى النطاقات الأعلى بالتسلق عليه أو ركوبه، كما يرسم أحيانا جسر وهو الذي يمر فوقه الشامان من منطقة كونية إلى أخرى. وإجمالا، كانت طبلة الشامان تصور عالما صغيرا بنطاقاته الثلاثة أي السماء والأرض والعالم السفلي(٢)، كما أن الانجذاب الباطني، والذي هو السمة العامة لجميع شامانات المغول، في معظم الحالات يتم إثارته وافتعاله خلال الدوران وقرع الطبلة واستخدام وسائل فقد الوعي، فقد كان الشامان يرتدي ثوبه ويطبل وينشد ويناشد النار والأرض وأرواح الأسلاف المقدم لهم القربان، ويستمر الشامان في طرق طبلته ويدندن بأغنية ويرتفع صوت الأغنية والطبلة تصاعديا، وسرعان ما يأخذ الشامان في الجأر بصوته ويتعالى صوت الموسيقى حتى نقطة الهياج، ثم يتوقف فجأة بحيث لا يسمع إلا طنين البعوض وصيحات الطيور والسكوت مرات عديدة، ثم يغير الشامان إيقاع قرع الطبلة(٣).

ومن أهم الرموز والشعارات الأخرى لرفعة الشامان وأهميته هي عصا النقر وأشكالها متنوعة على حسب المنطقة، وتسمى عصا النقر غالبا صولجان الشامان،

---

(1)Samuel, op.cit, p.21, Mircea Eliade, shamanism, pp.149-150

(2)Mircea Eliade, shamanism, pp.172-173

(3)Samuel, the religions of Mongolia, p.16,Mircea Eliade, shamanism, p.168, pp.173-175,p.181,p.230

وهنا يمكن أن نميز بين شكلين الأول عبارة عن عصا رأسها مزينة برأس حصان بينما ينتهي الطرف الآخر بحافر منقوش كما عند الأتراك، وأحيانا كانت تزين برأس ثعبان بفم مفتوح وفكين بارزين كما عند الأتراك والمغول، وأحيانا يكون الجزء الأوسط من العصا مقوسا كما لو كان يدل على سرج حصان، وكانت توجد نماذج صغيرة للركاب أو سنادة الركوب مثبتة عند هذه النقطة، ووظيفة هذه العصا هي تمكين الشامان من الرحيل إلى المكان المتخيل التي ستحدث فيه المعركة مع الشياطين، وهذه الرحلة أو الطيران والركوب على الحصان المتخيل (السحري) تحدث في حالة انجذاب باطني[١].

والشكل الثاني لعصا العرافة أو عصا الطبلة يكون على شكل قضيب رفيع مغطى بجلد ثعبان، تتدلى من أحد طرفيه قطع ملونة من القماش الغرض منها أن تحاكي لسان الثعبان وحركة جسمه أثناء طرق الطبلة، كما يطلق على هذه العصا بين شامانات كثيرين الثعبان الحرشفي المنقط،وتوجد عصا الطرق هذه أساسا وسط شامانات المغول الذين كانت أو ربما كانت لهم صلة بنوع ما من الجماعات العرقية التونجوسية المانشوية، ووظائف الرموز المنفردة وأجزاء ملابس الشامان لا تكون دائمة متفقة، بل في كل حالة هناك وظيفتان مشتركتان، أولا أن تمكن من ركوب الشامان سواء كان خلال الصولجان أو خلال المرايا المتدلية،وثانيا تخويف وطرد الأرواح والشياطين الشريرة سواء من خلال محاكاة أصوات الحيوانات الحارسة وحركاتها كما في حركات لسان الثعبان، وشكلها أو صوتها والضجيج الذي يخيف ويطرد الشياطين يستشهد به دائما كواحد من المظاهر الخارجية الأكثر تأثيرا للشامان، ويقال بالفعل عن الخيتان في المصادر الصينية أن شاماناتهم كانوا يسعون لإضافة الأرواح والشياطين المرعبة خلال الصيحات، وصوت الأجراس، وأيضا

(1)Samuel, the religions of Mongolia, p.22

من خلال ضجيج السهام المنهالة[١]. وكانت تستخدم عصا الطبلة في التكهن والتنبؤ عند الكاهن الشاماني،حيث كان يغمض عينيه ويلقي عصا طبلتة في الهواء، فإذا سقطت وجانبها المحدب لأعلى فهذه علامة طيبة، وأحيانا كان يستخدم الشامان عصا موسومة بعلامات معينة، وبعد إلقائها في الهواء تتم قراءة المستقبل من موضع العصا حينما تسقط على الأرض[٢].

أما عن المرآة النحاسية عند بعض قبائل المغول فأصلها صيني منشوري، وكانت المرايا تأخذ شكل المرآة البرونزية الصينية **، وتكون عموما ملساء في أحد الجانبين بل مصقولة لدرجة اللمعان، بينما الجانب الآخر يتم تزويده بأغصان الزهور والطيور والحلي ذات الصور، ولا يمكن أداء الطقوس بدونها بل أنها تكفي في بعض الأحيان أن يقوم الشامان بعمله سواء إن كان بدون طبلة أو زي الشامان، وتساعد المرآة الشامان في أن يركز ويحدد مكان الأرواح، وبالنظر إلى المرآة يستطيع الشامان أيضا رؤية الميت، ويرى بعض شامانات المغول في المرآة حصان الشامان الأبيض السريع؛ لأن العدو السريع والسرعة المذهلة هما التعبيران التقليديان عن رحلة الطيران أو الانجذاب الباطني[٣].

ومن السمات العامة لجميع الأزياء الشامانية وجود مئزر يتألف من قطعة واقية من الجلد على شكل حزام والتي يثبت بها عدد معين من المرايا، وأحيانا يوجد

---

(1)Samuel, the religions of Mongolia, pp.22-23,Mircea Eliade, shamanism, P.154 , p.465

(2)Mircea Eliade, shamanism, p.228,239

(3)Samuel, the religions of Mongolia, pp.18-20,Mircea Eliade, shamanism, p.498.

** كان لدى أسرة هان الحاكمة القديمة نوع من المرآة البرونزية والتي كانت توزع في آخر قرنين قبل الميلاد وأول قرن ميلادي خلال الطرق التجارية.

تسعة من هذه المرايا متعددة الوظائف،فالغرض منها تخويف القوى والأرواح الشريرة، ومن وظائف المرآة الشامانية أيضا أنها تعكس كل شيء بالداخل وبالخارج بما فيها الأفكار الخفية للغاية، ومن خلال قدرة هذه المرآة يصبح الشامان كائن عالم بكل شيء، وهناك مهمة أخرى للمرآة وهي ابعاد المقذوفات الخفية من قوى الشر، ومن ثم حماية الشامان من الأذى الذي ربما يتعرض له، كما كان يعتقد بعض الشامانات أن الحصان الأبيض الخاص بهم يعيش في المرايا[١]. وكان الكاهن الشاماني معه خزانة يحفظ فيها أدواته، وكانت عادة ما يصور عليها الشمس والقمر، وبدون تلك الأدوات وهذا الزي لا يمكن للشامان الاتصال بالعوالم الأخرى؛ لأن الشامان بمجرد ارتدائه لهذا الزي يخرج من العالم الدنيوي ويستعد للتواصل مع عالم الأرواح[٢].

أما عن اللغة السرية أو لغة الحيوان فكان على شامان المستقبل في التلقين الإستهلالي أن يتعلم اللغة السرية التي سوف يستخدمها أثناء جلساته للتواصل مع الأرواح الحيوانية، وهو يتعلم هذه اللغة السرية إما من معلم أو بجهده الشخصي أي من الأرواح مباشرة، وعند بعض القبائل كان الشامان المبتدئ أثناء غشيته يفهم لغة كل روح من أرواح الطبيعة، وفي الغالب تكون هذه اللغة السرية هي لغة حيوان تنشأ من صيحات حيوانية، على سبيل المثال نجد شامان تتار القرغيز يجري حول الخيمة، ويقفز وينبح كالكلب بشكل صاخب، ويتشمم الجمهور بأنفه،أو يخور كالثور، أو يهدل كالحمام وهكذا، ويكون صوته مشابها تماما لصياح الحيوانات

(1)Samuel, the religions of Mongolia, pp.18-20

(2)Mircea Eliade, shamanism, pp.147-148,p.151

وأغاني الطيور وصوت طيرانها وتلك الصرخات التي تخرج من الشامان تعلن عن وجود الأرواح[١].

إن تعلم لغة الحيوانات وبخاصة لغة الطيور هو يكافئ معرفة أسرار أرواح الطبيعة، وبالتالي يصبح الشامان لديه قدرة على التنبؤ خاصة أنه أثناء تعلمه هذه اللغة يتغذى على لحم حيوان من الحيوانات الأسطورية، ومن المعروف أن تلك الحيوانات يمكن أن تكشف أسرار المستقبل، حيث يعتقد أن هذه الحيوانات هي أوعية لأرواح الموتى، ومن ثم تعلم لغتهم ومحاكاة صوتهم يكافئ القدرة على التواصل مع الغيب والسماوات، وهي علامة على أن الشامان يستطيع الانتقال بحرية خلال النطاقات الكونية الثلاثة (العالم السفلي والأرض والسماء) [٢].

كما كان بوسع السحرة الشامان تغيير حالة الجو وإنزال المطر والثلج في غير أوانه، وهو ما عرف بـ"ياتYatأو جادا Yad أو جدا ميشي، والتي اشتق منه المغول اسم Jada جادا والتي تتم عن طريق استخدام أحجارا معينة عرفت بـ "حجر المطر" جده- أويده"، وكان يطلق على من يقوم بهذا العمل اسم " يايجي أو يده جي "[٣].

---

(1)Mircea Eliade, shamanism, pp.95-98

(2)Mircea Eliade, shamanism, p. 98

(٣)أحمد بقوش، المجتمع، ص ٢٠٢، الصاوي محمد الصاوي، جنكيزخان فاتح العالم، دار طيبة للنشر، الجيزة، ٢٠١٢، ص ١٤١.

** مما يذكر أن السحرة المعروفين بـdjaduger في تركستان الصينية كانوا يستخدمون حجر اليشم لجذب المطر أو جعل الطقس جيد .راجع:

The journey of William of Rubruck,p.245, note (1).

وفي البداية كانت هذه الممارسة السحرية يمارسها كهنة الأتراك ومن بعدهم كهنة المغول الشامان، وتقوم تلك الممارسة السحرية عن طريق اصطكاك أحجار خاصة يتم من خلالها جذب المطر والريح، ثم يقومون بغسل تلك الأحجار مع قراءة الأذكار والأوراد، كما يقول الهمذاني أنها نوعا من الشعوذة التي تمارس باستخدام أحجار متنوعة لها خاصية عندما يتم إخراجها ووضعها في الماء وغسلها فإن الريح والبرد والجليد والمطر يظهر في الحال حتى ولو كان الصيف في منتصفه، وكان السحرة المغول ينزلون المطر على العدو أثناء القتال مما يدفع العدو إلى التراجع والفرار، وكان هناك اعتقاد قوي لدى المغول في السحر وقدرة التعاويذ على تغيير خط السير العادي للطبيعة وبخاصة على التحكم في الرياح[١].

وبطبيعة الحال كانت جادا معروفة عند مغول القرن الثالث عشر الميلادي، ولكن لا يبدوا أنهم قد تعمقوا في هذا الشكل من السحر، وقد تم استخدام تلك الممارسة من السحر من قبيلة النايمان – وهي قبيلة من الأتراك بغرب منغوليا – ضد جنكيز خان في معركة كوتين Koiten عام **١٢٠٢**م، ولكن الريح غيرت اتجاهها، وانقلبت العاصفة التي أثارها أعداء جنكيزخان في وجوههم، مما ضمن له النصر[٢].

---

[١]الهمذاني، تاريخ خلفاء جنكيز خان: من اوكتاي الى تيمور،ص**٣٥**، ماركو، ج**٣**، ص **٢٢٦**، هامش(٧)، أحمد بقوش، المجتمع المغولي، ص **٢٠٢**، إسراء مهدي، روافد، ص **١٦٣**. راجع أيضا:

Karl .A.Wittfogel and Feng chia sheng , history of Chinese society: Liao(907-1125), Philadelphia, 1964,p.216,p.67,Boyle, Turkish, p.184, p.190,

*عن الأسطورة المتعلقة بحجر المطر .راجع :

Boyle, Turkish, pp.187-189

[2]Boyle, Turkish, pp.190.

على أية حال، من الأمور التي كانت تقلق الكهنة الشامان هو سوء الطقس، وشدة البرد، وفي بعض الأحيان لم تكن لتعويذاتهم أى قدرة على تحسين الأمور، وعندئذ يقوم العرافون بالبحث عن الرجال في المعسكر الذين يتهموهم بأنهم المسئولين عن شدة هذا البرد، ويقوموا بإعدامهم على الفور(١).

وعندما كان الخان الأعظم يخرج لحملات الصيد كان يصطحب معه المنجمين والعرافين والفلكيين، وخلال قيام الخانات برحلات الصيد كانوا يرتلون الأشعار الدينية التي تتضمن رموزا سحرية عن طريق الكهنة، وكان الكاهن الشاماني يقوم بدور مهم خلال رحلات الصيد حتى مع الصيادين أصحاب المهنة، فهو له قدرة باطنية حيث يستطيع أن يتنبأ بالتغيرات الجوية، وكانوا السحرة أيضا مهرة في شل حركة جميع أنواع الحيوانات والطيور وسلبها القدرة على الهرب، كما يذكر أن السحرة كان لهم نصيب محدد من الصيادين والتجار، كما يتمتع بكشف الغيب والرؤيا من بعيد،كما أن له علاقات أقوى بالحيوانات ذات طابع سحري ديني(٢)، كما تحدث ماركو بولو عن أماكن في شرق آسيا كان الصيادون في البحار يصطحبون معهم جماعة من السحرة وهؤلاء لهم القوة بواسطة فنهم الشيطاني إلى

ظهرت أهمية الممارسات والتعويذات السحرية لتغيير حالة الطقس خلال حرب أوكتاي وأخاه تولوي ضد الخطا وملكها التان خان عام ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩-١٢٣٠م، حيث استعان تولوي بشخص تركي يجيد علم الياي(استخدام حجر المطر)، مما أدى إلى نزول المطر بشدة وفرار جيش الخطائيين وبالفعل تمكن المغول من هزيمتهم. راجع:
ابن العبرى، تاريخ الزمان، ص٢٧٨، وتاريخ مختصر الدول،ص ٢٤٧-٢٤٨، الهمذاني، من أوكتاي، ص ٣٤-٣٧.

(1)Dawson, mission, p.200, the journey, p,245- 246

(٢)ماركو، الرحلة ج٢، ص ٦٠، ص ٢٣٩، هامش (١٤)، ج٣، ص٤٤، العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص ٩٩، إيمان الدباغ، نظم، ص٧٥.راجع أيضا:
Mircea Eliade, shamanism, p.184 ,Encyclopedia of mongolia ,p.495,469,

كبح جماح الأسماك الكبيرة وتخبيلها ؛ وبالتالي لم يصبح بقدرتها إلحاق أية أذى بهم، وإذا أوقعت إحدى السفن التابعة لأحد القراصنة أية أذى بإحدى سفنهم، فإنهم ينزلوا عليه إحدى تعاويذهم السحرية، بحيث لا يستطيع مواصلة تطوافه في البحار حتى يعوضهم عما حل بهم من أضرار، وحتى لو أنه رزق ريحا مواتية ومساعدة له في طريقه، فإن لديهم القدرة على تغيير اتجاه الريح، وإرغام البحر على الهدوء كما كان لتعاويذهم القدرة على إثارة العواصف والتسبب في تحطيم السفن[١].

وكانت هناك طريقة لجأ إليها الكهنة الشامان، وقد اعتقدوا أنها تعينهم على التنبؤ بالغيب وكشف الأسرار وقراءة الطالع وهي التنبوء باستخدام عظم كتف الخروف؛ والتي تتلخص في الآتي " أنهم يضعون عظم كتف الخروف مدة في النار حتى يسود، ثم ينظرون فيه بدقة، فإذا كان سليما لم تؤثر فيه النار، ولم يحدث فيه كسر عرفوا أن إبرام هذا الأمر سوف يأتي وفق ما يرام، فيمضون في طريقهم، أما إذا كانت النتيجة خلافا لذلك وانكسرت العظام واحترقت عرفوا أن ما يقدمون عليه سوف لا تكون عاقبته سليمة، فيمتنعون عن المضي فيه"، ويذكر الجوزجاني أن جنكيز خان كان خبيرا في السحر والشعوذة، وكان يستكشف الغيب بحرق الكتف فوق النار والنظر فيه، وفي إحدى المرات لم يسمح له أن يذهب إلى بلاد الهند حيث كان جنكيز خان ينوي أن يرسل جيشه،ولكنه عندما استكشف الغيب في أول مرة لم يسمح له بذلك[٢].

---

[١] ماركو، الرحلة، ج٣، ص٤٤، ص٨١

[٢] الجوزجاني، طبقات ناصري، ص١٤١، ص١٥٨-١٥٩. راجع ايضا:

Boyle, Turkish, pp.180-181, Encyclopedia of mongolia ,p.495

وقد شاهد روبروك هذا الطقس خلال سفارته لبلاط منكو خان، حيث ذكر أنه في إحدى المرات وهو ذاهب لخيمة منكو شاهد خادم يدخل حاملا شرائح عظم كتف الخروف والذين تفحموا وكانوا مسودين، ويذكر روبروك أنه كان حائرا للغاية عن الهدف من ذلك، وعندما استفسر عن ذلك علم أن الخان لا يقدم على أية شيء دون مشورة تلك العظام، كما أنه لا يسمح لأي شخص بدخول خيمته دون استشارة تلك العظام، ويقول روبروك أن هذا النوع من التنبؤ كانت بالطريقة التالية " حينما يرغب الخان في عمل شيء يتم احضار ثلاثة عظام من كتف الخروف قبل أن يتم حرقها حيث يمسكهم الخان مفكرا في المسألة التي تشغله هل يقوم بهذا العمل أم لا ثم يقوم بإعطاء العظام للخادم حتى يحرقها بالقرب من المسكن وهناك إثنين من المباني الصغيرة التي يتم فيها حرق العظام، وبعدما تسود تلك العظام يحضروها أمام الخان ليتفحصها الكاهن الشاماني، فإذا النار قسمتها طوليا في خط مستقيم أو بقيت كما هي فإن المسألة التي يفكر فيها الخان سيكون لها نهاية طيبة، أما إذا تفتت العظام بشكل أفقيا أو دائريا أو التهمتها النار فإن تلك المسألة تأتي بعواقب وخيمة"[١].

---

[١] الهمذاني، جامع التواريخ، م٢،ج٢، ص **١٥٩** وهامش (١)،الجوزجاني،طبقات ناصري، ص**١٤١**، ص **١٥٨-١٥٩**، **٢٣٩**، هامش (**٢٣**)، الصياد، المغول، ص **٣٣٥**،جفري بارندر، المعتقدات، ص **٢٢٦-٢٢٧**، إبراهيم سعيد، تاريخ المغول، ص **٤٠-٤١**. راجع أيضا:

Dawson, mission, p. 164,167-168,173,cf also:Howorth, Op.cit, vol.3, p.199., Samuel, the religions of Mongolia, pp.9,12

كان التنجيم من خلال لوح كتف الخروف معروفا عند المسلمين في الأندلس حيث كان يتم اختيار شاه وذبحها وسلقها في الماء المغلي،وعندما يبدأ اللحم في السقوط عن جثة الشاه يستخرج الرجل لوح الكتف ويقرأ الرسالة التي يحملها اللوح، من خلال العلامات التي تظهر مثل الخدوش والثقوب والشقوق وقطع اللحم اللاصقة في العظام . راجع:

أما عن دور الكهنة الشامان في حياة الأباطرة المغول، فيتضح أن الشامان لعب دورا مميزا في فترة حكم جنكيز خان وأبنائه من بعده، حيث علت مكانتهم وتطورت أمورهم حتى أخذوا أسماء وألقاب، يذكر لنا التاريخ من فترة جنكيز خان اسم شخصيتين هما "كوكوجو" و"أوسون"، حيث أن الأول منهما كان يعتقد أنه يملك ما عرف ب"تب تنجري" أي صفات إلهية،وأن له نتيجة لذلك ارتباطا بالأرواح والسماء بحيث أشيع عنه المقدرة علي التنبؤ بكل أعمال جنكيز خان ومستقبله علي اعتبار أن الإله كان يخبره بما سيحصل لجنكيز خان، وأن الإله قد أعلمه بأن كل ما على الأرض سيكون لجنكيز وأعقابه للأبد، وربما عن طريق ذلك أو بسبب ذلك وصل الأمر إلي حد اعتباره مقدسا ويجب أن تطاع أوامره، مما أدي في النهاية إلي الاعتقاد بأنه كروح وجسد قد صعد إلي السماء بعد وفاته، إذ لم يعثر وفق الرواية المغولية علي جثته بعد أن وضعت في إحدى الخيام تحت حراسة مشددة، على أية حال، إن هذه الرواية التي تجعل من رجل الدين هذا مقدسا يبدو أنها تتعارض مع ما عرف عن تقديس لجنكيز خان،وربما قاد هذا وفقا للمصادر المغولية إلي صراع بين جنكيز خان وكوكوجو، ويبدو أن هذا الصراع تمحور حول تبعية أيا منهما للآخر، فكوكوجو يعتبر نفسه هو سبب المجد والشهرة والتقديس الذي وصل إليه جنكيز خان، وهو الذي منح جنكيز خان اسمه كبديل عن اسمه الأول تيموجين، وكان ذلك في إجتماع القبائل المغولية في مؤتمرها العام "القوريلتاي" عام ١٢٠٦م / ٦٠٤هـ، وبعد أن وصل رجل الدين كوكوجو إلي هذه الدرجة بدأ الخوف يساور جنكيز خان علي اعتبار أن كوكوجو قد بدأ يتدخل في الاختصاصات السياسية للحاكم المغولي، وهنا راحت أم جنكيز خان وزوجته

ديونيسيوس آجيوس، ريتشارد هتشكوك، التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار عين، ٢٠٠٩م، ص ١٣٥.

يشددون على جنكيز خان بضرورة إنقاذ الأسرة الحاكمة، فأوعز جنكيز لأخيه الذي قتل تب تانجري عام ١٢١٠م، ليتخلص من هذا المنافس. إن هذه القصة قد أدت فيما بعد إلي سياسة مغولية تعمل على فصل ما هو سياسي عن ما هو ديني، وعلي ذلك سعي جنكيز خان للبحث عن شخصية تقوم بمهام القام أو الباكي لها قدسيتها واحترامها، لكن دون التدخل في أمور الحكم والسياسة، ووجد جنكيز ضالته في شخص العجوز أوسون من قبيلة "بآربن"[١].

ونظرا لقدسية وأهمية الكهنة الشامان في المجتمع المغولي فقد سعت بعض الشخصيات للحصول علي هذا المنصب الديني، ومعني ذلك أن رجل الدين ليس بالضرورة أن يكون منصبه وراثيا في مراحل التاريخ المغولي مما يقلل من إمكانية بروز أسرة يتمتع أفرادها بقدسية متوارثة كي لا تتشابك هذه الأسرة في هذا مع قدسية أسرة جنكيز خان إذ بقيت أو كان يجب أن تبقي الأسرة الوحيدة في الإطار المغولي التي تتمتع بهذا الحق والامتياز، ومن ثم يمكن القول أن قدسية الكهنة الشامان، رغم قيامهم بأعمال خارقة من خلال اتصالهم بالشياطين أو الآلهة، لم تصل إلي قدسية جنكيز خان[٢].

على أية حال، يذكر أن أوسون أول من شغل منصب الشامان، وهو أكبر المسنين من الفرع الأرشد لأحد أجداد جنكيز خان الأسطوريين، قد ارتفع شأنه

---

[١] البناكتي، روضة أولي الألباب، ص ٤٠٢، راجع أيضا :العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٣٠-٤٣١ . لمزيد من التفاصيل حول صراع الشامان وجنكيز خان. راجع: التاريخ السري، ص٣٤٤-٣٥٢.انظر أيضا:

Encyclopedia of mongolia ,pp.530-532, May.T.," the mongol Conquests in World history, p.178, Bruno De Nicola,Mongol women's Enqunters with Eurasian Religions, p.182.

[٢] العمادي وجبران، المعتقدات، ص٤٣١-٤٣٢.

حتي كانت خيمته مجاورة لخيمة الإمبراطور، وكان جنكيز خان يخاطبه بمزيد من الاحترام ويقول له "عليك أن تشغل وظيفة باكي وأن تمتطي صهوة جواد أبيض بمجرد شغل هذه المهمة، وأن ترتدي ملابس بيضاء وتحتل صدارة المجلس في المحافل"[١].

كان جنكيز خان ولعا بقراءة الغيب، ومعرفة نتائج حروبه ضد الأعداء، ويذكر في ذلك أنه عندما دخل جنكيز خان أراضي أون خان حاكم الكرايت،وخيم بمعسكره في سهل تندوك، واقترب أون خان بجيش ضخم واتخذ موقعه علي مسافة تقارب عشرة أميال من مخيم جنكيز خان، وهنا أمر الخان وهو في هذه الضائقة منجميه وسحرته أن يعلنوا من سيكون الفائز من الجيشين في القتال المقبل، وعند ذلك تناولوا قصبة خضراء وقد شقوها بالطول إلي قسمين كتبوا علي أحدها اسم مولاهم وعلي الأخر اسم أون خان، ثم وضعوهما علي الأرض وبينهما مسافة قريبة، وأخبروا الخان أنه أثناء نطقهم تعزيماتهم ستتقدم قطعتي القصب مقتربتين أحدهما من الأخرى، وسيكون النصر من نصيب الملك الذي تري قطعته وهي تعلو فوق الأخرى، واجتمع الجيش كله ليكون شاهدا علي ذلك الحفل، وبينما كان المنجمون منشغلين بتلاوة كتبهم في السحر، شاهد الجميع القطعتين تشرعان في التحرك والاقتراب، وبعد فترة زمنية وجيزة بدأت التي تحمل اسم جنكيز خان تعلو فوق قمة غريمتها، وعندما شاهد جنكيز خان وجنوده ذلك زحفوا مبتهجين لمهاجمة جيش أون خان، وكانت النتيجة هي مقتل الأخير وانتصار جنكيز خان الذي تزوج ابنة أون خان،وفي خيمة إحدى زوجات جنكيز قام كاهن نسطوري

[١]أحمد بقوش، المجتمع، ص٢١٩-٢٢٠.

ببعض الطقوس والذي تنبأ من خلالها بانتصار الحاكم المغولي على زعيم الكرايت[١].

ويظهر دور الكهنة الشامان في شفاء الأمراض من خلال قراءة الرقى والتعويذات، ومن ذلك ما حدث مع أوكتاي خان الذي مرض مرضا شديدا، وبلغ حالة الاحتضار، وعندما جاء تولوي لعيادته وجد أن السحرة قد قرأوا له الرقى والتمائم والتعويذات كعادتهم وغسلوا مرضه بالماء في قدح خشبي،ولفرط ما كان من حب تولوي لأخيه تناول ذلك القدح، وناجى ربه بتضرع تام قائلا: " أيها الإله الأزلي ....أنت مطلع، وتعلم أنه لو كان السبب في مرض أخي هو عصيانك، فأنا قد عصيتك أكثر، إذ أنني قد أزهقت أرواح كثيرة من الخلائق في البلاد، وأسرت نساءهم وأبنائهم وأبكيتهم، وإن كنت تذهب بالقآن بالطيبة والفضيلة، فأنا أكثر طيبة وفضيلة، فدعه وادعوني إليك عوضا عنه"[٢]. تفوه تولوي بهذه الكلمات في خشوع تام، وشرب ذلك الماء الذي كانوا قد غسلوا فيه المرض (الماء المسحور)، فشفي أوكتاي قاآن، واستأذن تولوي وسار تجاه جيشه الذي يحارب زعيم الخطا، ولكن بعد عدة أيام مرض وهو في الطريق ومات[٣].

---

(1)Dawson, mission, p.122,cf also:Nicola, mongol,p.189

ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٦-٢٢٧، نفس المؤلف، تاريخ الزمان، ص٢٣٥-٢٣٦، الرمزي، تلفيق الأخبار، ج١، ص٣٤٥-٣٤٦، ماركو، الرحلة،ج١، ص١٣٤-١٣٥،، البناكتي، روضة أولي الألباب، ص ٤٠٢

(٢)الهمذاني، من أوكتاي، ص ٣٧، ص ١٦٩، التاريخ السري، ص٣٨٧-٣٨٩، البناكتي، روضة أولي الألباب، ص٤٣٣، راجع أيضا:

Encyclopedia of mongolia ,p.495

(٣)الهمذاني، من أوكتاي، ص ٣٧، التاريخ السري،ج١، ص ١٨١- ١٨٧.

وقد استغل السحرة والمشعوذين الشامان ما لهم من مكانة لدى الأسرات المغولية الحاكمة، حيث كان بإمكانهم التخلص من أية شخص كاد لهم في بلاط الخان، ويرغبون في إزاحته أو الانتقام منه[١]، كما تحدث روبروك عن مدى قوة ونفوذ الكهنة الشامان في البلاط الامبراطوري[٢].

وعلي الرغم من إيمان المجتمع المغولي بالسحر والسحرة، إلا أن قوانين الياسا حرمت الاشتغال به، وجعل عقوبة المرأة التي تشتغل بالسحر القتل مثل الرجل تماما وهو ما حدث مع فاطمة خاتون التي كانت حاجبه لدى توراكينا خاتون وكاتمة أسرارها، حيث اتهمت بعمل سحر لكوتان شقيق الخان كيوك، وعندما تم استجوابها اعترفت بذنبها بعد أن ضربت بالعصى وعذبت، وحدث بسبب ذلك خلاف بين الخان وأمه وسرعان ما ماتت الأم، وقبل تنفيذ حكم الإعدام على فاطمة فقد عروها وتركوها أيام دون أكل وشرب، وظلوا يصفعونها حتى أقرت أنها ساحرة، ثم لفوها في لباد وقذفوا بها في أليم وقضوا على أتباعها، حيث كان يتم قتل الساحرات في الغالب بإغراقهن في الماء، كما نفذ المغول حكم الياسا هذا في حق ساحر وساحرة أثناء وجود وليم روبروك في بلاط الخان منكو[٣].

---

[١]ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٩١، الهمذاني من اوكتاي، ص١٧٦-١٧٧،ص١٧٩-١٨٠، ص ١٨٨، البناكتي، روضة أولي الألباب، ص ٤٢٧-٤٢٨؛ الجويني، جهان كشاي، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧،التاريخ السري، ص ٢٢٥، صلاح الدين محمد نوار،المرأة ودورها في المجتمع المغولي:طبقا لمصادر المغول وقوانين الياسا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص١٥١، انظر أيضا:

The journey of Rubruck, p.243,note 1, Nicola, mongol,p.187

[2]Dawson, op.cit, p.198-199, The journey of Rubruck,p.243.

[٣]الجويني، جهان، ج١، ص٢٢٧، صلاح نوار، المرأة، ص١٥١. راجع أيضا:

كما ذكر روبروك أن كبير الكهنة الشامان عادة يقيم منزله أمام المسكن الرئيسى للخان منكو على بعد رمى حجرة، وكل العربات التي تحمل أوثانهم يكونوا تحت رعايته، أما الكهنة الآخرون فهم خلف البلاط فى الأماكن المخصصة لهم. وهناك يأتى لهم الرجال الذين وضعوا ثقتهم فى فنهم من مناطق مختلفة من العالم، كما ذكر روبروك أنه خلال تواجده في المعسكر المغولي شاهد أحد الرهبان النساطرة يلجأ للكهنة الشامان ويجعلهم يتفحصوا الرماد والتنبؤ له فوبخه روبروك وحذره من الحرمان من رحمة الكنيسة(١).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الديانة الشامانية ظلت هي السائدة في المجتمع المغولي، وعلى الرغم من أن خاقانات المغول والطبقات العليا قد اتصلت بالنسطورية والكاثوليكية والطاوية والكونفوشيوسية والبوذية الصينية ولامية التبت، إلا أن الشامانية لم تتراجع عن مكانتها المتفوقة، وهناك بيانات ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي عن ممارسات الكهنة الشامان في بلاط الحاكم المغولي في الصين، فقد كانت الشامانية هي الديانة السائدة للجماهير العريضة من الشعب المغولي حتى سقوط الحكم المغولي في الصين وأقاليمها الحدودية عام **١٣٦٨**م(٢).

Dawson, mission, p.105, 199, the journey of Rubruck, pp.243-245, p. 244, note (1)

(1)Dawson, mission,p.183, p. 197, The journey of William of Rubruck,p.242-243,p.245,cf also: Aigle, The Mongol Empire,pp.110-111

(2)Samuel, the religions of Mongolia, p.7, Buell, Historical Dictionary of the Mongol,p.128

زاحمت البوذية في مناطق مثل التبت والمناطق الشرقية من إمبراطورية المغول الشامانية،فقد زاحموا الكهنة البوذيين، في بلاط الخان المغولي، الكهنة الشامان، والذين أمتعوا الناس بقدراتهم الخارقة، وقد ازدادت مكانتهم لدى خانات المغول بسبب إجادتهم للسحر والشعوذة والفلك والنجوم وقد عرف عن الخانات المغول شغفهم بهذه العلوم ومن

يمكن القول أيضا أن العقيدة الشامانية كانت تقوم على الممارسات السحرية ذات التأثير الخفي على الأرواح والآلهة من أجل تحقيق مطالب دنيوية كشفاء مريض أو حتى من أجل تخفيف المرض، أو خطر الموت ودفع البلاء ونحوها، ولجلب الحظ الجيد وأيضا الحفاظ على موارد الرزق.

كان الكاهن الشاماني هو الأساس الذي قامت عليه الديانة الشامانية، وهو فرد ليس له صفة رسمية ولكنه يتمتع بنفوذ كبير بسبب قدرته على التعامل مع الأرواح أو اتحاده معها، فالكاهن الشاماني هو الشخص الوحيد الذي له الحق في الاتحاد مع ألارواح والتعامل معهم، وقد استطاع الكهنة الشامان إقناع المجتمع المغولي أن تلك الأعمال إنما تتم بفضل ما عليه حياتهم من قداسة، وما في تعذيبهم لذواتهم من مزايا، وكانوا يستغلون السمعة التي أحرزوها علي هذا النحو، وراحو يظهرون أمام الناس بملابس رثة وحالة قذرة، بينما أثارت ممارساتهم السحرية إنبهار الناس في المجتمع المغولي البدائي، فكانوا يثقون في شاماناتهم ثقة مطلقة.

كان اهتمام الكهنة الشامان هو اظهار قدراتهم على السحر والشعوذة، والتأثير على الناس بسحرهم أكثر من الاهتمام بالتبشير والدعوة إلى اعتناق الديانة الشامانية سواء في بلادهم أو البلاد التي احتلها المغول، ولذلك فإنه بعد اندماج وذوبان المغول في المجتمعات التي احتلوها نجدهم تحولوا – بشكل بطيء وتدريجي– عن الشامانية إلى البوذية في الصين، وتحولوا إلى ديانة الإسلام في البلاد

مظاهر تأثر المغول بالديانة البوذية هو تحول الكثير من المغول من عبادة الظواهر الكونية إلى عبادة الأصنام. فقد صنعوا التماثيل في البداية كتذكار لبوذا، ثم عبدوها ونقلوها بدورهم إلى المغول راجع: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص **٢٣٩**، الصياد، المغول، ص **٣٣٦**، نرجس أسعد، موقف المغول، ص **٥٣**،إيمان الدباغ، نظم، ص**١٠٢** – **١٠٤**. راجع أيضا: Samuel, the religions of Mongolia, p.7

الإسلامية التي احتلوها، كما تأثروا بالمسيحية سواء لوجود أعداد كبيرة من المسيحيين النساطرة فيما بينهم، أو لأن زوجات الخانات العظام كان معظمهن مسيحيات، هذا فضلا عن غزواتهم في روسيا واحتكاكهم بالمسيحيين هناك، ومن ثم يمكن القول أن الشامانية لم تصمد طويلا أمام جهود الأديان التي لها عدد كبير من الأتباع، ولديهم كتاب مقدس يتم الرجوع إليه، ولها دعاة قادرين على جذب وإقناع الناس بدينهم . وهناك حقيقة تاريخية ثابتة لا تتغير وهو أن الآلهة قد تتغير ولكن لا تتغير أسباب رجوع المرء إليها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر العربية والفارسية:

١- ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،ج١٠، ،بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٢- ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج من أهرون الطيب الملطي ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول،بيروت، ١٩٠٠م.

٣- ـــ، تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة تقديم جان موريس فييه ،دار المشرق ، بيروت،١٩٩١

٤- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، الخبر عن دولة التتر تاريخ المغول من كتاب العبر، تحقيق ودراسة أحمد عمراني، دار الفارابي، د.ت

٥- البناكتي (أبو سليمان داؤود بن أبي الفضل محمد ت ١٣٣٠م) ، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي، ترجمة محمود عبد الكريم علي ، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.

٦- الجوزجاني (أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج)،طبقات ناصري، ترجمه من الفارسية ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ،٢٠١٢م

٧- الجويني (علاء الدين عطا ملك ت ٦٨١هـ) ، جهان كشاي،تحقيق محمد بن عبدالوهاب القزويني ، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، المجلد الأول، طبعة ٢٠٠٧

٨- القرماني (أبو العباس أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول و آثار الأول، تحقيق أحمد حطيط، فهمي سعد، ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م

٩- القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت، جـ ٤

١٠- الهمذاني (رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير ت ٧١٨هـ/١٣١٨ م)، جامع

التواريخ :تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، المجلد الأول، ط٢،دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٣م .

١١-الرمزي.م.م(ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع غازان وبلغار وملوك التتار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت، ج١

١٢- العمري (ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي ت ٧٤٩- ١٣٤٨) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ج٣، بيروت، ١٩٧٢.

ثانيا :المراجع العربية والمعربة:

١- إبراهيم سعيد فهيم ، في تاريخ المغول وعلاقاتهم باوروبا(حتى بدايات النصف الثاني من القرن ١٣ الميلادي ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م

٢- أحمد جلايلي، حرية المعتقد والتسامح الديني في حكم المغول (٦٠٣-٦٩٤هـ/١٢٠٦-١٢٩٥م)، عصور الجديدة ، ، العدد ١٩-٢٠، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م

٣- أحمد عبد العزيز بقوش ، المجتمع المغولي في عصر الايلخانيين" في ضوء المصادر الفارسية"، رسالة دكتوراه، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٤م

٤- إسراء مهدي مزبان ، روافد الفكر عند المغول في ضوء الأسطورة والخرافة، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢٦، ١٩٩٤م، ص ١٥٣-١٧٨

٥- إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي ، ط١، الكويت،١٩٨٤م

٦- الصاوي محمد الصاوي، جنكيزخان فاتح العالم، دار طيبة للنشر، الجيزة،٢٠١٢م

٧- العربي بوبكر ،المغول من الشامانية إلى إعتناق الإسلام، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية- –الجزائر، المجلد/العدد: ع١٤ ، ٢٠١٨م.

٨- إيمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين- الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، عمان ، ٢٠١٩م.

٩- برتولد شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٠- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ترجمة إمام عبد الفتاح، مراجعة عبد الغفار مكاوي ، عالم المعرفة ، الكويت ،العدد١٩٩٣،١٧٣م

١١- جورج لاين ، عصر المغول،ترجمة تغريد الغضبان، مراجعة سامر أبو هواش، أبوظبي:هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة،كلمة،٢٠١١م.

١٢- ديونيسيوس آجيوس، ريتشارد هتشكوك، التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار عين ، ٢٠٠٩م

١٣- سعد بن حذيفة الغامدي، المغول والوحدانية، مجلة الدارة السعودية،م٩، ع١٩٨٣،١

١٤-_____، المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، ط١، الرياض، ١٩٩٠م

١٥- سلاف فيض الله ، منكو خان:دراسة في عهده وأعماله وإصلاحاته ٦٤٨-٦٥٧هـ/١٢٥٠-١٢٥٩م، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ

١٦- صبري عبد اللطيف سليم، المجتمع المغولي في عصر الأباطرة العظام (من جنكيز خان إلى قوبيلاي خان ٦٠٣-٦٩٣هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

١٧- صلاح الدين محمد نوار،المرأة ودورها في المجتمع المغولي:طبقا لمصادر المغول وقوانين الياسا، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ١٩٩٩م

١٨- عادل هلال، العلاقات بين المغول وأوربا، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٧م.

١٩- عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م – ١٢٤٣هـ/١٩٢٥م) ترجمة محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٩م

٢٠- _____ ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية،ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٠م.

٢١- عباس خميس الزبيدى ، الطقوس الجنائزية عند المغول من خلال الرحلات البابوية : رحلة القس جون دى بلانو كاربينى١٢٤٥-١٢٤٧م (أنموذجا)، مجلة كلية الآداب

جامعة بغداد – العراق، ع١١، ٢٠١٦.

٢٢- عبدالرحمن فرطوس حيدر، الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية :دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري(٦١٣-٦٦٣ هـ/١٢١٦-١٢٦٥م)، بحث من رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م

٢٣- عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران ، دار المعارف، ١٩٨١م.

٢٤- عبدالله ناصر عبود الحياني ،ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٩، العدد٢٠، ٢٠١٢، ص ٣٧٩-٤١٧

٢٥- فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، ١٩٨١م .

٢٦- فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، بيروت، ١٩٨٠.

٢٧- محمد حسن عبد الكريم العمادي، نعمان جبران محمود أحمد، المعتقدات الدينية عند المغول حتى نهاية عصر جنكيز خان ، مجلة الشرق –مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، مج ٥، عدد ١٤، ١٩٩٦م.

٢٨- محمد سالم بكر باعامر ، الصراع بين الاسلام والوثنية في إيلخانية مغول إيران على عهدي تكودار خان وأرغون خان ٦٨١-٦٩٠هـ/ ١٢٨٢-١٢٩١م ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز- الآداب والعلوم الانسانية السعودية،مج ١٥، ٢٠٠٧م

٢٩- محمد عباس محمد، المغول بين المسيحية والإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٢٣، ١٤١٣هـ

. ٣٠- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ط١،ج٣، دمشق، ١٩٨٦م

٣١- نرجس أسعد كدرو ، موقف المغول الايلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو الى نهاية حكم ابي سعيد بهادر خان ٦٦٣-٧٣٦هـ/ ١٢٦٥-١٣٣٥م ، رسالة ماجستير،كلية الآداب جامعة عين شمس ، ٢٠٠٩م.

ثالثا: المصادر الأجنبية:

1-Dawson ,Ch.,(ed), Mission to Asia,London,1966

2-Grigor of Akanc Hitherto Ascribed to Malak'ia The Monk, History of the Nation of the Archers (The Mongols) ,The Armenian Text Edited with an English translation and Notes by Robert P. Blake and Richard N. FryeThe Armenian Journal of Asiatic Studies, Harvard ,Vol. 12, No. 3/4 (Dec., 1949).

3-Marko Polo,The Desciption of the World,ed.A.C.Moule and Paul Pelliot,London,1938.

اعتمدت على الترجمة العربية لهذا المصدر:

ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد،القاهرة،٣ أجزاء، الطبعة الثانية،١٩٩٥م

4- The journey of William of Rubruck,to the Eastern parts of the world (1253-1255),as Narrated by himself with the Two Account Of The Earlier Journey of John Of Pian de Carpine,Trans by Rockhill, W.W.,London,1900

5- Urgunge Onon, The Secret History Of The Mongols: The Life and Times Of Chiggis Khan, London and New York, 2001

وقد اعتمدت على الترجمة العربية : التاريخ السري للمغول، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

6- THE STORY OF THE MONGOLS whom we call the trtars by Friar Giovani Di Plano Carpini ,Trans .by Erik Hildinger,Boston,2017.

رابعا : المراجع الأجنبية:

1- Barthold, Four studies on the history of central Asia, trans.vand t.minorsky,ii,leiden,1958

2- Boyle,J.A., BOYLE,KIRAKOS OF GANJAK ON THE MONGOLS ,Central Asiatic Journal, Vol. 8, No. 3 (September 1963)

3_____" A form of Horse Sacrifice Among the 3th and 14th century Mongols, central Asiatic journal, 1965,x,3-4

4-_____," Turkish and Mongol Shamanism in the Middle Ages", in Folklore, Vol.83, No.3, (Autumn, 1972), pp.183-184.

5- Boyle,J.A., The Thirteenth-Century Mongols' Conception Of The After Life: The Evidence Of Their Funerary Practices , Mongolian Studies, Vol. 1 (1974)

6- Bruno De Nicola, Women In MongolL Iran The Khatuns, 1206 1335,Edinburgh,2017

7- Denise Aigle, The Mongol Empire between Myth and Reality,in Iran Studies, vol.ii,brill, 2014

8- Encyclopedia of mongolia and the mongol empire, New York,2004.

9- Geoffrey Samuel, The Religions Of Mongolia, California,1980

10- Howorth.,H.H, History Of The Mongols From The 9-19 Century, Vol.1,London,1880

11- Karl .A.Wittfogel and Feng chia sheng , history of Chinese society: Liao(907-1125), Philadelphia, 1964.

12- Lane,George, Daily life in the Mongol Empire,United state of America, 2006.

13- Mircea Eliade, Shamanism, Archaic Techniques,Trans .by Willard R. Trask,Arkana,1989

14- Paul D. Buell, Historical Dictionary of the Mongol World Empire, Oxford,2003

15- The Cambridge history of china , (ed), Denis Twtchett and John K.Fairbank, vol.6, Cambridge , 2008

16- The Story Of The Mongols whom we call the trtars by Friar Giovani Di Plano Carpini ,Trans .by Erik Hildinger,Boston,2017.

17- Timothy May,The Mongol Conquests In World History,London,2012

18- Yule,H., Cathay and The Way Thither, London, 1915